التحرير
سياسية اخبارية جامعة
إعلام هادف يلتزم بقضايا الأمة
ISSN 2382-2643

أزمةُ الثورات مرحلية عابرة،
وستحقق أهدافها قريبًا،
الثورة التونسية نموذجًا

عن لقاءات بيت الحكمة
للتحاور حول خطة الإصلاح
الاقتصادي للحكومة

التحرير — الأحد 6 رمضان 1442هـ الموافق لـ 18 أفريل 2021 م العدد 338 الثمن 700م — التحرير

كذبوا وتعمدوا الكذب...

الإسلام لم يحكم يوما منذ أن أسقطت دولته سنة 1924 وهو عائد بإذن اللّه..

السودان يحذر من حرب مياه فظيعة

حالة التردي التي وصل لها الأردن
الأسباب والعلاج

كلمة العدد

إلى «قيس سعيد»
خصومك منك وأنت منهم

حملته الانتخابية كانت مختلفة عن باقي الحمالات. فاز بالسباق نحو قصر قرطاج بنسبة غير مسبوقة. احتفالات عارمة عقبت فوزه الكاسح. أدار له الرقاب نتيجة تواضعه وقربه من الناس ونتيجة أسلوبه الفريد في التواصل. اتخذ من خليفة المسلمين عمر بن الخطاب قدوة ومثلا أعلا, -قولا-, وليقنع الناس بأنه يسير على نهج الفاروق دأب على أداء صلاة الجمعة بين عامة الناس وفي مسجد يقع في منطقة شعبية. إثر تسلمه مهامه كرئيس للدولة رفض الإقامة في القصر الرئاسي وخيّر البقاء في منزله..

كل هذا أعطى انطباعا بأن الرئيس الجديد لتونس يختلف عن غيره شكلا ومضمونا, وأن البلاد في عهده سيعمها الرخاء والازدهار وسينعم أهلها بعدل لا يضاهيه إلا عدل عمر بن الخطاب خاصة وأن «قيس سعيد» كثيّر ما ذكّر هذا الوزير أو ذاك بالبغلة التي اتقى عمر الله فيها ومهد لها الطريق وجنبها وصاحبها التعثر والسقوط, لذا فما على كل مسؤول إلا أن يسير على نهج عمر ولا يتوانى في خدمة الناس ورعاية شؤونهم على أكمل وجه وإلا سيكون هدفا لأحد صواريخ الرئيس التي قال ذات مرة أنه يملك منها الكثير وسيطلقها في الوقت المناسب. وبالفعل اتضح أن «قيس سعيد» يملك ترسانة صواريخ ضخمة وهو الآن بصدد إطلاقها الواحد تلوى الأخر بعد أن حسم الأمر وتوجه لخصومه بقوله «أنا لست منكم وأنتم لستم مني...». وقسم قيس سعيد خصومه إلى قسمين قسم مجهول وهلامي بنى له غرفا وصفت بالمظلمة واختلق له أعمالا لم تتعدى وصفه لها بالمؤامرات والدسائس, وقسم آخر أخرجه مؤخرا من دائرة الغموض وأراح الملاحظين من عناء التكهن والتخمين وأفصح من داخل جامع الزيتونة إثر عودته من مصر أين احتفى به رئيس لم تسلم من بطشه وإجرامه حتى البغال فما بالك بالبشر.

من رحاب جامع الزيتونة رفع «قيس سعيد» ستار الغموض وأعلن عن خصمه الذي تبرأ منه سابقا وقال له «لست منكم ولستم مني» والمعنى أنه هو, أي «قيس سعيد» همه الوحيد والأوحد البلاد وأهلها وشغله الشاغل هو انتشال البؤساء من تحت أنقاض بؤسهم وتخليص الفقراء من براثن فقرهم, وجعلهم يستمتعون بثرواتهم وخيراتهم المسلوبة منهم على اعتبار أنه مسلم ويستلهم إخلاصه ونظافة يده من الإسلام, أما خصومه فهم إسلاميون على حد وصفه لهم ويمثلون «الإسلام السياسي» عدوه اللدود هذا, وكأننا ب»قيس سعيد» حلّ لقاءه ب «عبد الفتاح السيسي» عقدة لسانه وأفصح أخيرا عن خصمه الذي انبر لمحاربته وتصفيته وانتقل من التلميح إلى التصريح ولكنه في كلتا الحالتين هو يروج للمغالطات وللأوهام, فخصمه الذي جاهر بمعاداته ليس بالصورة التي قدمه بها ونعني «حركة النهضة», فهي لا تختلف عنه في شيء بل هي صنو له وتشبهه إلى حد التطابق فمن يصفونه بالإسلامي بعيد كل البعد عن الإسلام بوصف عقيدة ينبثق عنها نظام يشمل جميع جوانب الحياة, ف»حركة النهضة» وبتكريسها لفرية الإسلام المعتدل تمثل الوجه الثاني للعلمانية تماما كما هو حال «قيس سعيد» فكلاهما يكافح ويناضل من أجل ترسيخ النظام الديمقراطي الوضعي وكلاهما مستميت في إقصاء الإسلام عن الحكم ويخدم المستعمر بإخلاص وتفاني من بوابة تثبيت أركان الدولة المدنية وإعلاء القوانين الوضعية والحيلولة دون وصول الإسلام إلى الحكم. فرئيس «حركة النهضة» «راشد الغنوشي» أكد مرارا وتكرارا أن تونس بألف خير مادامت الديمقراطية ترفرف في سماءها وتتجول في أرضها بالشكر الذي يرضي سدنة معبدها في الغرب حتى وإن جاع أهلها وتقطعت بهم السبل نتيجة هذا النظام الذي لا يخرج نباته إلا نكدا, إذن فخصوم « قيس سعيد» يربطهم به رباط وثيق ويسيران سويا في نفس الاتجاه وهو الذود عن الديمقراطية والتشبث برجزها, ولا تفرقه عنهم إلا المصلحة الذاتية وهوية المسؤول الكبير الذي يدين له كل طرف بالولاء ماعدا ذلك فهم على نفس النهج, وما يدعيه «قيس سعيد» لا أساس له من الصحة فخصومه منه وهم منهم, ديدنهم واحد ومعركتهم واحدة, يخضون غمارها متسلحين معا بدستور وضعي صاغته أياد آثمة تحت إمرة من لا يرقب فينا إلاّ ولا ذمة, مستعمر مقتحم لسنا منه وليس منا.

أ. حسن نوير

يطيب لنا في المكتب الإعلامي لحزب التحرير/ ولاية تونس أن نبارك للمسلمين كافة حلول شهر رمضان المبارك، شهر القرآن، شهر النصر والفتوحات، شهر الرحمة والمغفرة والمَكْرُمات، سائلين المولى أن يُهِلّه علينا بالفتح والنصر والتمكين، وأن يتقبل منا صيامه وقيامه وأن يجعلنا من عتقائه من النار.

وبهذه المناسبة فإننا في حزب التحرير ندعو المسلمين أن يُبَرُّوا الله من أنفسهم خيرا، وذلك بالعمل الجاد لإقامة دولة الخلافة الراشدة الثانية على منهاج النبوة، فإنه أعظم عمل يتقرب به المؤمن إلى الله عز وجل، حتى يكون شهر رمضان هذا العام شهر فتح للدين ونصر للإسلام والمسلمين.

[وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ * وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ]

عن لقاء الطبوبي بسفراء الاتحاد الأوروبي..

عقد سفراء الاتحاد الأوروبي والأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي والأمين العام المساعد المسؤول أنور بن قدور وخبير الاتحاد العام التونسي للشغل عبد الرحمان اللاحقة يوم الخميس 8 أفريل 2021 بمقر الاتحاد الأوروبي بتونس، لقاء حواري بخصوص قسم الدراسات والتوثيق .

واستعرض نور الدين الطبوبي خلال هذا اللقاء مع سفراء الاتحاد الأوروبي أهمية مواصلة دعم التجربة الديمقراطية في تونس وفي المنطقة خاصة مع تحسن الوضع الليبي.

كما أكد الأمين العام على دور الاتحاد الأوروبي في دعم الاقتصاد التونسي وخلق فرص العمل في تونس مبرزا حرص الاتحاد على تشجيع الاستثمارات الأجنبية ببلادنا على قاعدة احترام شروط العمل اللائق وقوانين الشغل.

هذا هو الاتحاد العام التونسي للشغل, ليس إلا أحد عناصر النظام الرأسمالي وجزءا لا يتجزأ منه, جزء ممن يتهافتون على موائد السفارات الأجنبية، وسفراء المستعمر الغربي, فهو يجلس باستمرار مع سفراء الدول الاستعمارية ويجلس مع وفود الصناديق الدولية الناهبة, وهو ممن يرضخون لكل الضغوطات، ويتلقون التعليمات ويتعاطى مع الأجنبي باعتباره صاحب فضل، وباعتبار أنه يطعمنا خبزا، وباعتبار أنه يتحكم في المصائر ويصنع القرار. لا كما يدعي زعماؤه من الثورية والطهورية التي لا نراها إلا في خطاباتهم الشعبوية.

وقد عرفت تونس خلال العقود الفارطة، سواء في أواخر عهد بن علي أو طوال العشرية التي أعقبت 14 جانفي، نوعا من الارتماءة الحرة والمباشرة من طيف واسع من الطبقة السياسية والحقوقية والطيف الجمعياتي بمختلف مشاربه، على السفارات الأجنبية، بل يُروى أن سفيرا لدولة كبرى نظم حفل إفطار رمضاني في سنة 2014، وكان آذان المغرب ساعتها في حدود السابعة مساء، لكن رؤساء الأحزاب والوزراء ومسؤولي الدولة بدؤوا في الوصول إلى مقر إقامة السفير منذ الثالثة ظهرا حتى يظفروا بمكان أقرب ما يمكن لمقعد السفير منظّم الحفل.

هذه الحادثة الحقيقية تبرز ما وصلت إليه العلاقة مع السفراء الأجانب، وما تمتعوا به من حضوة مكّنتهم من أن يكونوا هم الصانعون الحقيقيون للقرار، وهم من يضعون الخطط وينفذون البرامج، وهم من يرسمون ملامح الحكومات وتوجهات الحكام، بلغة أخرى هم من يعيّنون ويعزلون وهم من يرفعون وينزّلون.

وهذه المكانة ما كانوا لينعموا بها لولا تخاذل الطبقة السياسية الحاكمة حاليا، من الذين تدرّبوا في السفارات والبعثات الأجنبية، أو تتلمذوا على يد الجمعيات المرتبطة بالأجنبي، ويتنافسون في التقرّب منها بما يعنيه ذلك من استعداد دائم لخدمة أجنداتها وتمرير مصالحها حتى وان كانت على حساب بلدهم. وما كان للسفراء ووفود المستعمر أن ينفذوا للبلاد لولا أن أهل القوة أعطَو الأمان للخونة والرويبضات وذادوا عنه وحموهم.. فإلى متى يناصرون من يقضون لأنفسهم ما لا يقضونه لكم, ومن لا يرقب في مؤمن إلا ولا ذمة.

"مدرسة الحبيب بورقيبة للفرصة الثانية".. وهل بقي للنظام الفاسد فرصة أخرى؟

أ. محمد السحباني

الخبر

افتتح صباح يوم الثلاثاء 06 أفريل 2021 رئيس الحكومة التونسية هشام المشيشي رسميا مدرسة الفرصة الثانية بمنطقة باب الخضراء تونس، وذلك بحضور كل من سفير بريطانيا بتونس ووزير التربية فتحي السلاوتي وبعض الوزراء الآخرين في الحكومة التونسية والهدف المعلن من هذه المدرسة هو إعادة تأهيل المنقطعين عن الدراسة والذين تتراوح أعمارهم بين 12 و18 سنة وتمكينهم من شهادات مدرسية أو إدماجهم في قطاع التكوين المهني.

التعليق

يبدو المشروع في ظاهره فرصة جديدة لأطفالنا يمكنهم من العودة مجددا إلى مقاعد التعليم والحصول على شهادة تمكنهم من الولوج في مضمار الحياة ولكن بمزيد من النظر نرى أن الأمر هو عكس ما يبدو تماما.

فالمدرسة سميت على اسم الحبيب بورقيبة وهو الوتد الأساس الذي كان يخوض معركة سياسية لا هوادة فيها من أجل فرنسة التعليم وسلخه عن هويته الأم وذلك بمحاربة جامع الزيتونة وما يبثه من علوم تقوي العقيدة الإسلامية في نفوس المتعلمين ولا تجعلهم فريسة للغزو الفكري للعالم الغربي الاستعماري. وهذا يعني أن النظام الذي فشل في الفرصة الأولى يعاود الكرة مخلصا لنفس التوجهات السياسية جاعلا من رموز وكلاء الغرب قدوة ومثالا.

ثانيا وهو ما يزيد الطين بلة، حضور السفير البريطاني وعلم بلاده رمز "الاستعمار الدموي" يرفرف أمام الوزراء الموقرين، في رسالة صريحة سافرة أن الذي سير التعليم في الفرصة الأولى هو الذي يقترح الفرصة الثانية أيضا، وأبناؤكم لا مناص لهم سوى بريطانيا، بل لا مجال لأي فرصة خارج السقف الذي تحدده السياسة البريطانية في مستعمراتها سواء كانت سياسة اقتصادية أو سياسة تعليمية.

إن هؤلاء القوم مستعمرين ووكلاء،عميٌ صمٌ بُكم لا يفقهون، فأي فرصة ثانية مثلا يقترحها النظام الرأسمالي لإصلاح المنظومة التعليمية، وهو الذي أنتج مدرسة فيها الإدمان على قارعة الطريق، والعنف أكبر مما نتصور، والدعارة تحيط المتعلمين من كل جانب مع انتشار للأوبئة والأمراض، وبنية تحتية تكشف عوار بورقيبة ومن والاه من حكام موتورين، والشغورات في صفوف المدرسين تتزايد كل يوم وغير هذا كثير، ومع ذلك لا يستحي المقيم العام البريطاني في التبجح بتدشين مدرسة الفرصة الثانية حيث فشلت الأولى، والجوقة من حوله يصفقون رغم أن الزبالة أزكمت الأنوف. ولا أظنهم إلا قد أصابتهم كورونا فأفقدتهم الحس والحياة.

إن الفرصة الوحيدة لأبناء هذه الأمة هو في سياسة تعليم تنبثق من عقيدة الإسلام وتشرف عليها دولة الخلافة فيخرج من أبنائنا نماذج فريدة كالتي كانت من قبل في تاريخنا المجيد تلميذا يدرك من اللحظات الأولى الغاية من الحياة وسبل العيش فيها تحت رضوان الله فتجد المفسر والكيميائي والطبيب والفلكي وعالم الرياضيات والأدب في شخصية واحدة فقط.

كذبوا وتعمدوا الكذب...

الإسلام لم يحكم يوما منذ أن أسقطت دولته سنة 1924

وهو عائد بإذن اللّه..

لم يتخلف رئيس الدولة قيس سعيد عن أخذ موقعه في طابور المعلنين، بالقول بعد الفعل، عن تصديهم للإسلام، دين اللّه الذي آمنت به الغالبية العظمى من أهل تونس، ورضيته عقيدة ونظاما، من أن ينظم حياتهم ويحدد علاقاتهم فيما بينهم و فيما بينهم وبين غيرهم من الأمم والشعوب. وهو وإن سلف وعبر عن موقعه من هذا الصراع حين أقسم، وهو يضع يمينه على كتاب اللّه المجيد، أن يحترم «دستورها وتشريعها»، دستورها العلماني وتشريعها من دون شرع اللّه، فقد جاء إعلانه عن موقفه ذاك، في معرض صراعه مع خصومه السياسيين، في جامع الزيتونة المعمور، ليزعم أن من يدعو لاتخاذ الإسلام نظام حياة، إنما يعمل لتفريق المجتمع، حين قال» هذا الفرق وهذه المناورة الكبرى التي يقصد منها تفريق المجتمع..» ليحرف معنى حقيقة صرح بها لسانه حين قال: «اللّه توجه إلى المسلمين والمؤمنين وليس إلى الإسلاميين، والنبي إبراهيم كان مسلما ولم يكن إسلاميا.. نحن مسلمون والحمد للّه على نعمة الإسلام ولسنا إسلاميين». فاللّه سبحانه وتعالى، حقا وصدقا، توجه إلى المسلمين والمؤمنين وليس إلى الإسلاميين فقط، بقوله تبارك وتعالى: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» فعمّ خطابه جلّ وعلا جميع المسلمين المؤمنين، أن يقيموا الدين وهو توحيد اللّه وطاعته، والإيمان برسله وكتبه وبيوم الجزاء، وبسائر ما يكون المرء بإقامته مسلما، بعد أن أوضح لهم وبين مسالك ما كلفهم به. فحين نكث من نكث وأحيط بالمسلمين المؤمنين، فأقصي الإسلام عن الحياة، تعلق برقابهم جميعا فرض إقامته من جديد، «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ».

حين يراد للمعروف أن يصبح منكرا...

أما مصطلح الإسلاميين، فهو ليس سبة ولا منقصة، وإنما هو اصطلاح سياسي، للدلالة عن الأحزاب، والفرق، والأفراد الذين اتخذوا من العمل لإيجاد الإسلام قائما في الحياة، نهجا وغاية. وقد وردت هذه العبارة أول ما وردت في الثقافة الإسلامية، عنوانا لكتاب الإمام أبي الحسن الأشعري «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين» أين جمع فيه مذاهب المنتمين للإسلام، واختلافاتهم، منوها بأن «من صلى إلى قبلتنا فهو منا ولا نكفره». بل إن هذا المصطلح ليفضح المنكر الذي يأتيه من قعدت به همته، عن نصرة دين اللّه عز وجل أمام مكر الكفر وأهله، فضلا عمن ناصر أعداء اللّه ودعا بدعوتهم، أو كان ممن ثبّت شرعهم ونهجهم في الحياة في عقول المسلمين المؤمنين وأوجد لها مراغما في ديارنا. وإنا لَنُؤْمِنُ على دعاء قيس سعيد حين دعا بقوله: «حفظنا اللّه من كورونا ومن الأوبئة السياسية» .فاللهم احفظنا من كورونا ومن الأوبئة السياسية التي تفرّق فيها من تفرق عن دين اللّه وهديه، واختلفوا عن الدين الذي أمروا بالقيام به.

الكذب المتعمَّد...

تأتي زيارة قيس سعيد لجامع الزيتونة وتصريحه أمام أئمة الجامع دعامة للمكر الذي تأتيه القوى العالمية في حربها على الإسلام وسعيها للحيلولة دون عودته للحياة وتضليل أهله عن قدرتهم على هزم الفكر الغربي وحضارته وافتكاك المبادرة السياسية من قوى الهيمنة الاستعمارية، وذلك بتعمد الدوائر الاستخباراتية ومراكز دراسات الدول الاستعمارية، ومن شايعها من أبناء الأمة المضبوعين بالثقافة الرأسمالية والمهزومين حضاريا، من سياسيين ومثقفين وإعلاميين... بأن ما يسمونه «بالإسلام السياسي» قد انهزم أمام الحضارة الديمقراطية الغربية وأن على أبنائه الاعتراف بالهزيمة والتسليم لحقائق التاريخ الجاري، كما انهزمت الاشتراكيه أمام هذه الديمقراطية، بذريعة أن تجارب الحكم الذي خاضها «الإسلام السياسي» قد باءت بفشل ذريع. بل و جرّت الوبال على الشعوب الإسلامية التي عاشت هذه التجارب، وأنه آن أوان التخلي عن هذا «الوهم».

إذا عرفت الدولة بأنها الكيان السياسي التنفيذي لمجموع المفاهيم والمقاييس والقناعات التي آمن بها مجموع الناس، فهل حكم «الإسلام السياسي» بما هو تصور للمجتمع وقضاياه ومعالجاتها، وللدولة وكيانها وأجهزتها ومحاسبتها، منذ أن أسقطت دولته سنة 1924م؟ أليس من أعلى غايات الرأسمالية العالمية، بعد أن قضت على الدولة الإسلامية، بنهاية الحرب العالمية الأولى، العمل للحيلولة دون قيامها من جديد في أي جزء من أجزاء العالم الإسلامي ومنه تونس؟ ألم تتعدّ خطط الدول الغربية الكافرة وأساليبها لضمان عدم رجوع الدولة الإسلامية للوجود؟ أم أن الغرب الكافر تخلى عن غايته هذه؟

هل أن تصريح قيس سعيد من قلب جامع الزيتونة والهالة الإعلامية التي استقبل بها والمنابر التي عقدت حوله، بل وتبرؤ المتهَمين بهذا « الجرم « من أي صلة لهم بالإسلام السياسي، يخرج عن تلك الخطط والأساليب التي يرسمها العدو المستعمر وعن تلك الغاية التي يسعى إليها؟

هل وجد حكم للإسلام على وجه الأرض منذ سقوط الدولة العثمانية؟

إنه وإن كان للمسلمين الهنود مواقف مشرفه في محاولة إسناد الدولة العثمانية والعمل على دعمها ومدها بأسباب القوة والصمود أمام محاولات الكفرة والخونة لإسقاطها، إذ كان مثلا، لشيخ الهند مولانا محمود حسن، أو مولانا محمد علي جوهر وغيرهما من الرجال الكرام أدوار محمودة في ذلك، إلا أن الكيان الذي أنشأه البريطانيون حين فصلوا جزءا من الهند وأسموه باكستان الإسلامية، ومع شدة تعلق الباكستانيين بدينهم لم يقدروا على إقامة الحكم على أساس الإسلام، وظل كيانهم يُحكم بغير شرع اللّه، إلا في بعض شؤون الأحوال الشخصية، وكذا كان الحال في ما سمي قبل ذلك بالسعودية، أو جمهورية موريطانيا الإسلامية لاحقا، حيث لم يقم في أي قطر من الأقطار حكم للإسلام.

هل أقامت الحركات «الإسلامية» حكمها على أساس الإسلام؟

ولعل في إلقاء نظرة على أثر بعض الحركات الإسلامية ووصولها إلى الحكم، يفضح فحمة الليل ويجلي الحقيقة. فالتجربة السودانية مع النميري ثمّ الحسن الترابي، حتى سقوط حكم البشير لن تكون مقياسا معياريا للحكم بالإسلام حتى يقال أن الإسلام السياسي فشل، ومن ثمّ يصر الإعلام الكاذب والمحلل السياسي المغرض أو الدجال على وصمه بالحكم الإسلامي، إذلم يكنإلا صورة مشوهة لمفهوم الحكم.

وأما بعد انطلاق الثورة من تونس فإن مختلف التجارب التي تقدم على أنها حكم للإسلام السياسي، فهي لم تعدو إلا أن تكون الأداة الرئيسية التي وضفتها القوى المهيمنة في سعيها لإجهاض الثورة، وليس الحكم الذي نالته إلا، جائزة على الدور الذي قبلت قيادات هذه الحركات أن تؤديه على مذبح حراك الأمة الإسلامية. فالحكم «الإسلامي» في المغرب لم يزد على الدور الذي يلعبه نظيره في الأردن في تثبيت الحكم وإنجاده في أي هزة يعرض لها، والتجربة في تونس ظلت لعشر سنوات تلهث لإثبات «براءتها» من كل صلة بالعمل السياسي المتصل بالإسلام، وإصرار خصومها العلمانيين على محاصرتها تحت هذا العنوان. تبقى التجربة المصرية لحزب الحرية والعدالة في الحكم لسنة واحدة، وبرئاسة محمد مرسي فإن حرصها على الظهور بصورة المندمج في المجتمع الدولي، والمعترف بالمواثيق والاتفاقيات الدولية السابقة لوصولها إلى سدة الحكم، يجردها من كل صلة بالعمل السياسي على أساس الإسلام.

والحقيقة التي تدركها العقول المبصرة، هي أن العالم الذي طال ليله مع وحشية الفكر السياسي الرأسمالي وفجوره، لهو في حال انتظار جدي لنجدة الإسلام له. فالأزمات الاقتصادية التي لا تكاد تنتهي، تنتظر نظرة الإسلام إلى المجتمع وكيف يجب أن يكون عند النظرة إلى إشباع الحاجات، وأن المشكلة الإقتصادية هي توزيع الأموال والمنافع على جميع الرعايا وتمكينهم من الانتفاع بها بتمكينهم من حيازتها ومن السعي لها. والبشرية عطشى للنظام الاجتماعي في الإسلام وما يوفره من اطمئنان، باعتباره الإنسان كائنا بشريا لا سلعة وقيمة مادية فلا ميزة في الاسلاميين أفراد الرعية في ناحية الحكم أو القضاء أو رعاية الشؤون، فالنظرة واحدة، للجميع، بغض النظر عن العرق أو اللون أو الدين.

فالدين الإسلامي عائد لا محالة، وأمّة الإسلام قد دخلت الموقف الدّولي وهي التي تتصدّى اليوم للرأسماليّة العالميّة وهي منتصرة لا محالة.

أ. أحمد بنفتيته

فضيحة:

وزارة التربية تستعين بمنظمة بلجيكية لتوفير المياه لـ 200 مدرسة !!

أمضى وزير التربية فتحي السلاوتي اتفاقية تعاون مع منظمة أطباء العالم البلجيكية لتوفير الماء الصالح للشراب في 200 مؤسسة تربوية في 7 ولايات وهي جندوبة والكاف وسليانة والقصرين وسيدي بوزيد وقفصة وقابس وذلك في إطار برنامج أسمّوه «صحة أولادنا» وبتمويل من الاتحاد الأوروبي بقيمة 1.8 مليون أورو .

وأكّد وزير التربية في تصريح إعلامي أن الوزارة ستوفر الماء الصالح للشراب لفائدة كافة بقية المؤسسات التربوية والبالغ عددها 260 مؤسسة.

التحرير: إن الوضع الذي تعيشه البلاد اليوم أصبح غير قابل للتعليق، وإن كل الحكومات المتعاقبة بعد الثورة تتحمل مسؤولية ما آلت إليه من هوان وسقوط شتى مناحي الحياة، فالشعب التونسي الذي يتعرض للإهانة وللمسّ من كرامته عبر الذهاب شيئا فشيئا إلى «صوملة» البلاد.. لا خلاص له من كل هذا إلا بالعدول عن تصديق الرويبضات والوكلاء والعمل الجاد صوب إحلال تغيير جذي في الحكم باستبدال هذا النظام الفاسد الجائر بنظام الإسلام العظيم وأحكامه.

فلا غرابة في حال العطش والتسول والإذلال هذه، فالفصل الثاني من مشروع مجلة المياه في تونس يشير إلى أن الماء الصالح للشراب ضروري للحياة وأن السلطة المختصة تعمل على جعله متاحا، وللغة دلالاتها إذ لا يتعهد مشروع المجلة بضمان الماء بل يعمل فقط على جعله متاحا أي بمعنى أنك إذا فتحت الحنفية ووجدت الماء فذاك فضل من عند الله وإن لم تجده فأعلم أن السلطة المعنية قد عملت على جعله متاحا ولكنّها لم تنجح في ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله. وبذلك يتبيّن لكل ذي عقل أن السلطة لم تتعهّد بضمان الماء الصالح للشراب، ولن تتعهد بذلك ما دام ليس ملكا لها ولأهل البلد بعد أن تملكه المستعمر.

عن لقاءات بيت الحكمة للتحاور حول خطة الإصلاح الاقتصادي للحكومة

انطلقت أولى لقاءات بيت الحكمة بقرطاج للتحاور حول خطة الإصلاح الاقتصادي للحكومة من اجل مجابهة التحديات الاقتصادية والاجتماعية، يوم الأربعاء 17 مارس 2021, وأشرف عليها رئيس الحكومة هشام المشيشي,

وحضر اللقاء كل من محافظ البنك المركزي مروان العباسي والأمين العام للاتحاد العام التونسي للشغل نور الدين الطبوبي ورئيس اتحاد الصناعة والتجارة والصناعات التقليدية سمير ماجول وعدد من الفاعلين الاقتصاديين.

التأمت هذه اللقاءات تحت عنوان تنشيط الاستثمار والإصلاح الاقتصادي, بينما تمحورت في أبرز مضامينها حول مزيد تحرير السوق الاقتصادية التونسية لصالح المستثمرين الأجانب وطالبي الربح من الشركات الكبرى التي تستغل وضعيات الدول الهشة والمفقرة, بفضل مجهودات حكومات تونس ومن معها في المنظومة الرأسمالية التي تبيع البلاد ومواردها للدول المتكالبة في كل مرحلة بعنوان معين وتعلات واهية, بمعية المنظمات التي لا ينفك أمناؤها ورؤساؤها على ذكر السيادة وحماية مقدرات البلد وشغاليه في خطاباتهم التي يذيب زيفها مثل هذه اللقاءات المخزية التي تباع فيها البلاد بالجملة والتفصيل, حيث تلغى رخص الاستثمار ويفتح الباب على مصراعيه في وجه الأجنبي الذي لم يترك مجالا فيه ما يُستدرّ من الأرباح داخل هذا البلد إلا واقتحمه تحت حماية الحكومة ورعايتها..

هي عملية استجلاب لنهّاب أجانب جدد, وفتح كامل للبلاد لكل طامع, وهو ما أكده رئيس الحكومة هشام المشيشي، إذ صرح بأنه «يتم العمل، حاليا، على إلغاء أكثر من 30 ترخيصا يتعلق بالاستثمار وذلك من جملة أكثر من 200 ترخيص في مختلف القطاعات.

وأضاف، في تصريح إعلامي عقب اللقاء الثالث من مشاورات بيت الحكمة وتنشيط الاستثمار، الذي انعقد يوم الخميس 8 أفريل الجاري أن هذا الإجراء من شأنه أن يبعث برسالة إيجابية فحواها رفع المكبلات الأساسية التي يواجهها الاستثمار وتحرير المناخ الاستثماري داعيا إلى إعادة الثقة في الاستثمار في تونس على المستوى الوطني والدولي..

ودعا المشيشي إلى عدم الإساءة للمستثمر والقطع مع الخطاب الشعبوي الذي يضر بالاستثمار. وقال إن جملة الاتفاقات التي سيتم التوصل إليها من خلال لقاءات بيت الحكمة سيكون لها وقع ايجابي في المفاوضات مع صندوق النقد الدولي مشددا على ضرورة مضي تونس يد واحدة إلى المانحين الدوليين.»

كما أشار رئيس الحكومة، إلى وجود فرق مشتركة بين اتحاد الشغل وممثلين عن الوزارات وممثلين عن رئاسة الحكومة للعمل خاصة على إصلاح المؤسسات العمومية قصد الخروج من هذه الوضعية الصعبة.

وأكد المشيشي تواصل اللقاءات في بيت الحكمة التي تتمحور حول الآليات الكفيلة بتحقيق الإنعاش الاقتصادي ومناقشة محاور مشروع الإصلاح الاقتصادي الذي سيتم عرضه على الجهات المانحة.»

ولنؤكد صحة ما ذهبنا إليه من أن هذه اللقاءات ليست إلا جلسات لؤم يتم فيها إعداد ملف لبيع البلاد وعرضها على موائد لئام العالم وشراره, قال رئيس الحكومة ضمن تصريحاته: «سيكون لدينا، من الآن وإلى غاية موفى شهر أفريل الجاري، المخرجات التامة لهذه الجلسات والمحاور الأساسية لبرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي سنتوجه به لشركائنا الاقتصاديين والدوليين لمساعدتنا على إرساء هذه الإصلاحات والانطلاق في عملية إنقاذ الاقتصاد».

لجان تفكير مشتركة بين الحكومة ومنظمة الأعراف

قررت الحكومة والاتحاد التونسي للصناعة والتجارة والصناعات التقليدية بعث 8 لجان تفكير مشتركة، انطلقت بداية من الأربعاء، للتحرك بشكل سريع لتنفيذ الإصلاحات الرامية للإنعاش الاقتصادي وتنشيط الاستثمار ودفع التصدير وإصلاح السياسة المالية.

وتتمثل هذه اللجان في لجنة تحسين مناخ الأعمال ومراجعة قانون الاستثمار وتنمية الصادرات، وتحقيق التنمية الجهوية وإرساء جباية تشجع على الاستثمار وتحقق النمو، ولجنة النظر في الإجراءات العملية للشروع فعليا في انجاز مشاريع في إطار الشراكة بين القطاعين العام والخاص، ولجنة النظر في السياسة المالية للدولة وتمويل المؤسسات عند الاستثمار والإنتاج والتسويق.

ومن بين اللجان المحدثة، لجنة تطوير المنظومة القانونية لسياسة الصرف بما يمكن من استقطاب الاستثمار الخارجي وتشجيع المستثمرين على تدويل المؤسسات وجعل تونس وجهة مالية دولية، ولجنة إنقاذ المؤسسات والقطاعات ومواصلة سياسة المواثيق للمنظومات القطاعية، ولجنة إدماج القطاع الموازي في الاقتصاد المنظم، ولجنة اللوجستيك والنقل، ولجنة إنقاذ وتطوير الصناعات التقليدية والحرف والمهن.

وتعتبر الحكومة أن هذه اللجان منطلقا لحوار اقتصادي لتوضيح الإصلاحات المستوجبة في عديد القطاعات الحيوية والتي تشترطها خاصة الصناديق المانحة في ما يتعلق بتحسين مناخات الاستثمار والإصلاح الجبائي وتطوير الإدارة إضافة إلى إصلاح المؤسسات العمومية والتحكم في كتلة الأجور, ويتضح من خلال هذا الاتفاق بين منظمة الأعراف الذي يلي إمضاء اتفاقية إصلاح سبع شركات عمومية بين رئاسة الحكومة والمنظمة الشغيلة أن الحكومة تسير باتجاه وضع برنامج

عمل لتنفيذ اشتراطات أو الإصلاحات التي تطلبها الأطراف المانحة بكل إلحاح في الفترة الأخيرة.

حكومة المشيشي لم يعد لها اليوم من مفرّ سوى الذهاب في تركيز مخطط إصلاح أو بالأحرى «ورقة تعهد جديدة» كفيلة بأن تقنع صندوق النقد الدولي

حول لقاء المشيشي ووزيره للمالية بسفيري فرنسا وايطاليا

استقبل رئيس الحكومة هشام مشيشي صباح يوم الثلاثاء 13 أفريل 2021 بقصر الحكومة بالقصبة، كلا من سفير فرنسا بتونس أندري باران وسفير إيطاليا بتونس لورنزو فنارا، وبحضور وزير الاقتصاد والمالية ودعم الاستثمار علي الكعلي.

وتمحور اللقاء حول الوضع الاقتصادي الصعب الذي تعيشه بلادنا وبرنامج الإصلاح الاقتصادي الذي تعده الحكومة.

وجدّد السفيران بهذه المناسبة استعداد بلديهما الدّائم للوقوف مع تونس من أجل تجاوز الصعوبات الاقتصادية خاصة في ظل جائحة كورونا وانعكاساتها السلبية على الوضع الاقتصادي.

التحرير: كل من تابع الوضع السياسي في تونس على مدى العشر سنوات الفارطة بإمكانه أن يجزم بأن اللقاء قد تمحور في الحقيقة عمليات استجداء رئيس الحكومة ووزير ماليته بعضا من المعونة من السفيرين, وحول ما يسمح به الإتحاد الأوروبي لرئيس الحكومة من إجراءات تصرف في موارد البلاد مدى تواصل حماية الحكومة للمصالح الخاصة بكلا البلدين فرنسا وايطاليا..

من العدد الأخير من مجلة الوعي

حمد طبيب - بيت المقدس

أزمةُ الثورات مرحلية عابرة، وستحقق أهدافها قريبًا

الثورة التونسية نموذجًا

إنه من الخطأ الكبير أن نقول ونردّد خلف عملاء الاستعمار إن الثورات قد فشلت وأخفقت ولم تحقق أهدافها، وإن الشعوب قد اتّجهت في طريق أخطأت فيه المسير؛ أي أخطأت في ثورتها ضد الظلم والظالمين من الحكّام وحواشيهم وحرّاسهم. هذا معناه أن الشعوب لا يجوز لها أن تنتفض، ولا أن ترفع صوتها بالنقد، ولا بالوقوف في وجه الظلم، ومعناه أنها يجب أن تُذبح ألف مرة، ولا تتحرك، ولا تنتفض حتى انتفاضة المذبوح..

فانتفاضة الشعوب وثورتها؛ هي التعبير الأوّلي الغريزي ضد الظلم، وضد القهر، وضد الاستعباد بأبشع صوره. فحتى البهائم العجماء إذا ظلمتْها أو اضطهدتْها؛ فإنها تعبِّر عن ذلك بحركة أو هُروب، أو غير ذلك من أساليب غريزية، فكيف بالشعوب التي أكرمها الله عز وجل بالعقل؟! وكيف إذا كانت هذه الشعوب مسلمة لها كرامتها وحريتها وعزّتها؟! إن حركة الشعوب في الثورة والانتفاضة هي حركة أوّلية صحيحة وطبيعية، وإذا لم تحصل فلا فرق بينها وبين الجماد – لا أقول البهائم العجماء – ولكن الخطأ ليس في الثورات أو الانتفاضات، إنما الخطأ الفادح هو في الاقتصار على ذلك فقط؛ أي الاقتصار على الثورة والانتفاضة فحسب دون مشروع حضاري، ودون قيادات مخلصة تنقاد الأمة خلفها بموجب هذا المشروع الحضاري. فالضابط والضمانة لعدم ضياع الجهود، وسرقة الدماء لأية ثورة في العالم هو: أولًا: ضابطٌ حضاري؛ يحمله أناس منضبطون بالفكر النابع من حضارتهم. وثانيًا: أناسٌ مخلصون يقودون الناس بهذه الحضارة، ويحملون همّهم ومشاكلهم، ويحاولون جاهدين تخليصهم من الظلم؛ انطلاقًا من فكرها النابع من حضارتها. بمعنى آخر: وعي الجماهير على دينها (عقيدتها وأحكام شريعتها) ووعيها على كل ما يخالف ذلك أو يحُول دونه أو يقف في طريقه، ووعيها على المخلصين من أبنائها ممن يحملون فكرها النقي الصافي، ووعيهم أيضًا على كل المخططات الخبيثة الماكرة الهادفة إلى صرف الشعوب عن أهدافها السامية في التحرر والانعتاق من ربقة الاستعمار، وانقيادها لهؤلاء المخلصين ممن يحملون همّها وحضارتها، والتفافها حولهم. وبهذا فقط، فإن الأمة لا تضيع جهودها أبدًا، ولا تُسرق من بين أيديها بسهولة، ضمن مخططات المكر والخديعة، كما هو حاصل اليوم بثورات الشعوب في بلاد المسلمين.

إن تخصيص الحديث عن تونس في موضوع الأزمات المتعدّدة والمتجدّدة لا يعني أن هذه الأزمات تتعلّق بتونس وحدها، بل إن سبب التخصيص هو أن الكثير من الناس يعتقد أن النموذج التونسي الثوري قد نجح وحقّق أهدافه المنشودة، وأنه يسير في الطريق الصحيح (ضمن ما يسمى بالنموذج الديمقراطي التونسي) وأن على باقي البلاد التي خاضت الثورات أن تقتدي به وتحذو حذوه؛ في النظام الديمقراطي، والانتخابات والبرلمان، والنظام الدستوري؛ ولكن الحقيقة التي تغيب عن أذهان الكثيرين هي أن البلاد الإسلامية التي خاضت الثورات تعاني ما تعانيه تونس؛ من ظلم وإخفاقات متتابعة متعدّدة ومتجدّدة، سواء أكان ذلك في المجال السياسي، أم الاقتصادي، أم القضائي، أم ما يتعلق بالحريات التي يتحدّثون عنها باستمرار. وقد يدور في خلد البعض أن السبب في ذلك هو طبيعة الثورات، أو القائمون عليها كأشخاص؛ ولكن الحقيقة هي أن الأمر لا يتعلق بهذا ولا بذاك، بل إن السبب في تأخُّرِ تحقُّقِ الأهداف – ولا أقول فشل الثورات – هو أن هذه الثورات قد أُحيطت بقيود من الحديد والنار، وأُحيطت بالأكاذيب والتضليلات، وأُدخل عليها ما ليس منها من عملاء الحكام، وأُشغلت عن الأهداف العليا السامية (الحضارية) بأهداف جانبية لا تسمن ولا تغني من جوع، مثل الانتخابات، وتعدّد الأحزاب، والصراعات السياسية المرتبطة بذلك؛ حتى أصبحت الانتخابات في كل البلاد الثائرة، والمنتفِضة ألهيةً، وستارةً، وصارفةً؛ تصرف الناس عن الأهداف العليا إلى أهدافٍ وغاياتٍ تضليلية لا تسمن ولا تغني من جوع!!

فالموضوع التونسي كمثال حيّ وواقعي عملي لهذا الأمر، ليست مشكلته اقتصادية، ولا دستورية تتعلق بالبرلمان والتمثيل وعدد المرشحين لهذا الحزب أو ذاك، كما يدّعي البعض، أو كما يقولون إن الحل في تونس هو إصلاح الاقتصاد، أو الدخول في انتخابات تتلوها انتخابات، ثم انتخابات بعدها. وليس أيضًا في ترتيب الأمور تحت قبة البرلمان ضمن الفساد الموجود، وضمن الصراعات والمناكفات والمنافسات على كرسي ملتصق بالأبهة، أو حب الظهور، أو الطمع في مناصب ذاتية لخدمة الذات، فهذا كله يزيد الأمور تعقيدًا والأزمة تولِّد أزمات متجدّدة ومتفاقمة، وكل أزمة تستجدّ هي أكبر من سابقتها.

إن الواقع وما يحصل داخل تونس أو في غيره من بلاد المسلمين يدلُّل بشكل قطعي لا شكَّ ولا لبس فيه أن ما يجري داخل البرلمان، أو خارجه من سياسات ضالَّة مضلِّة إنما هي لصرف الناس عن الهدف الصحيح، وإشغالهم عن المخلصين من أبنائهم، بمن هم من ذيول الاستعمار. وبمعنى أدق: هو صرفٌ للأمة عن مشروعها الحضاري العظيم (في ظل حكم الإسلام)، والذي به حُلّتْ جميع مشاكلها ومشاكل العالم أجمع سابقًا، وبه سادت العالم بلا منازع وأصبحت الدولة الأولى في الأرض.

لقد جرّب الشعب في تونس الانتخابات الرئاسية أكثر من مرة منذ سنة 2011م، أي من بداية الثورة حتى يومنا هذا سنة 2021م، خلال عشر سنوات مضت، وجرّب الانتخابات النيابية أو البرلمانية كذلك أكثر من مرة. واليوم يتطاحن أعضاء هذا البرلمان، ويتصارعون، ويدورون في دائرة مفرغة ليس لها أي علاقة بمشاكل تونس؛ سواء منها الاقتصادية أم الأمنية، أم الحريات السياسية، أم ترتيب الأمور بين الناس وسيادة الإخاء والمودّة.

إن تونس بلدٌ إسلامي له عراقة وتاريخ، وشعبه مسلم يحب دينه، ويحب تاريخه، ولو خُيِّر بين دينه وغيره لاختار دينه، فما المانع إذًا الذي يحول بين أهل تونس، وبين تطبيق دينهم عمليًا في الدولة والمجتمع؟!

إن المانع الذي يمنع أهل تونس وغيرهم من المسلمين، من تطبيق مشروعهم الحضاري (حكم الإسلام) ضمن كيان سياسي، هو الاستعمار، وعملاء الاستعمار، من الأوساط السياسية الفاشلة العفنة. وهذا ما نطق به أكثر من مسؤول غربي في فترة الثورات وقبلها، ونطق به كذلك أكثر من مسؤول في البلاد الإسلامية؛ حيث صرح وزير الداخلية البريطاني الأسبق تشارلز كلارك في كلمة له في معهد هيرتيج في سنة 2005م فقال: «لا يمكن أن تكون هناك مفاوضات حول إعادة دولة الخلافة، ولا مجال للنقاش حول تطبيق الشريعة الإسلامية». أما جورج بوش الابن فقال في تصريح صحفي سنة 2006م: «إن المتطرفين المسلمين يريدون نشر أيديولوجية الخلافة التي لا تعترف بالليبرالية، ولا بالحريات، ولهذا يريدون لنا أن نرحل، ولكننا باقون حتى لا نندم، وليعلم الشعب الأمريكي حينئذ أن وجودنا في العراق كان يستحق المغامرة والرهان» وقال رئيس وزراء بريطانيا الأسبق توني بلير يوم 16/7/2005م: «إننا نجابه حركة تسعى إلى إزالة دولة (إسرائيل)، وإلى إخراج الغرب من العالم الإسلامي، وإلى إقامة دولة إسلامية واحدة تحكّم الشريعة الإسلامية في العالم الإسلامي عن طريق إقامة الخلافة لكل الأمة الإسلامية».

وفي ظل الثورات، صرّح أوباما الرئيس الأمريكي الأسبق لصحيفة نيويورك تايمز في 8/8/2014م: «لن نسمح لهم (أي للثورات) بإقامة خلافة بصورة ما في سوريا والعراق». أما وزير الخارجية السوري وليد المعلم فقد حذَّر الغرب في مقابلة تلفزيونية سنة 2013م من سعي بعض القائمين على الثورة السورية من إقامة خلافة إسلامية فقال: «إذا سقط بشار الأسد فسوف تعود الخلافة الإسلامية في سوريا».

إن الأمر الطيِّب الذي يبشر بالخير في موضوع الثورات في تونس على وجه الخصوص، وفي كل بلاد المسلمين على وجه العموم، هو أن الشعوب في بلاد المسلمين قد صارت تدرك شيئًا فشيئًا أن كل ما مرّت به من تجارب هو زيف وتضليلٌ وانحدارٌ نحو الأسفل، وأن كل ما مضى من تجارب قد زادها يقينًا أن مشكلتها ليست دستورية، ولا في انتخابات رئاسية ولا وزارية، ولا برلمانية، ولا حتى اقتصادية، إنما هي حضارية، وأنها صارت تدرك بأغلبيتها أن كل من خاضوا التجارب السابقة عن قصد أو جهالة لا يستطيعون قيادة الناس ولا الأخذ بأيديهم نحو برّ الأمان، وأن القادر على ذلك هم فقط من تنزّهوا وابتعدوا عن كل هذه الخزعبلات والضلالات، سواء منها الرئاسية أم البرلمانية أم غيرها. وتمسّكوا بدينهم (بحضارتهم)، ودعَوا الناس إليها في كل مرة كانت تتنكَّب خُطاهم في تحقيق الأهداف.

إن المرحلة القادمة من مراحل الثورات هي جني ثمرة عشر سنوات مضت؛ وذلك باستنتاج النتائج بعد تفحُّص الأمور تفحُّصًا دقيقًا من جماهير الناس في البلاد الإسلامية، وبعد النظر والتمعُّن فيما فعله من سار في خط الانتخابات والأحزاب المرتبطة بذلك. فالشعوب لم تدرك حقيقة الحكام وعمالتهم وسيرهم في طريق تدمير الشعوب إلا بعد سنوات مرت على التحرُّر والانعتاق من ربقة الاستعمار الأول في أواسط القرن الماضي، وكانت تظنُّ أنها بسيرها خلف هؤلاء القادة، بدون أي مشروع حضاري، أنها ستتحرَّر وتنعتق وتنهض كما نهضت شعوب أخرى في العالم، وإذا بها تنتكس، وتتردّى وتجد نفسها مرة أخرى في ذيل الاستعمار الذي انعتقت منه عسكريًا! وهذا بالفعل ما يحصل اليوم في مسألة الثورات؛ سواء في تونس أم في غيرها. وقد بدأت الأصوات بالفعل تظهر على السطح؛ تطالب جميع الأحزاب التي خاضت هذه المرحلة بالتنحّي والابتعاد من طريقها ليتسلَّم قيادتَها أناسٌ من جنس دينها، من جنس فكرها وحضارتها، وليس لهم أي ارتباط بالاستعمار الغربي، ولا بعملائه ممن يوجِّهون بوصلته في بلاد المسلمين في تركيا وقطر والإمارات وغيرها من أذناب الاستعمار.

إن دماء الثورات وجهودها، وإن تأخرت، لن تذهب سدًى ولا هدرًا كما يتصوّر عملاء الاستعمار والمضبوعون بثقافته، بل إن تأخُّر جني الثمرة هو مرحلة لا بد منها؛ ليميز الله الخبيث من الطيب عبر تجارب وامتحانات تمرُّ بها الشعوب، فتصل الشعوب بعدها عن قناعة ووعي إلى الطريق الصحيح المستقيم.

نعم، إن الشعوب سوف تجني ثمرة دمائها وتعبها، ولن تضيع سدًى، وسوف تكون هذه الدماء والسنوات الماضية من ثورة الأمة هي النور الذي يضيء لها طريقها، ويعرِّفها بالطريق الصحيح، وبمن يحمل همّها ومشروعها الحضاري العظيم.

فنسأل الله العلي العظيم أن تكون هذه السنوات هي خاتمة المرحلة الحاضرة، وأن تكون الشعوب قد وصلت إلى الوعي التام على حقيقة أمرها، وحقيقة السائرين في مشروعها الحضاري، ليُتوّج ذلك قريبًا بحكم الإسلام في ظل خلافة راشدة على منهاج النبوة، وفي ظل قادة عظام أمثال عقبة بن نافع، وموسى بن نصير، ويوسف بن تاشفين وطارق بن زياد. اللهم آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أبو ذرّ التّونسيّ (بسّام فرحات)

منظومة الحكم في الإسلام 3/1

هل يمكن أن توجد في دولة الخلافة جماعات ضغط تؤثّر على القرار السّياسي..؟؟

ممّا لا شكّ فيه أن نظام الخلافة متفرّد متميّز عن جميع أنظمة الحكم التي عرفتها البشرية في كلّ كبيرة منه وصغيرة: في الأفكار والمفاهيم المنبثقة عنه، والمقاييس والأحكام التي يُرعى بها الشّؤون، والدّستور والقوانين المطبّقة، والشّكل الذي تتمثّل به الدّولة الإسلاميّة وهيكليّة الأجهزة التي تقوم عليها.. أمّا مردّ هذا التميّز والتفرّد فهو قيام نظام الخلافة على أساس العقيدة الإسلاميّة: فهي أساس العلاقات والتّقاضي وأساس الحكم والسّلطان فيه، وهو في ذلك ليس بدعًا من الأنظمة: فلكلّ مبدأ فلسفة حكم من جنس عقيدته، تنبثق عنها مفاهيم حكم خاصّة به، تتجسّد على أرض الواقع بمنظومة حكم فريدة مختلفة عن سائر أشكال الحكم الأخرى وإن تشابهت معها ظاهريًا في بعض التّفاصيل والجزئيّات.. هذه الفرادة والخصوصيّة والذّاتية في أصول المنظومة ومقوّماتها وكلّياتها ـ عقيدةً وفلسفةً ومقاييس ومفاهيم وأشكالاً ـ تنعكس بداهةً على فروعها وتفاصيلها وتمظهراتها وجزئيّاتها، فتؤسّس لوسط سياسي بمواصفات معيّنة، ثمّ تضخّ فيه إفرازات سياسيّة محدّدة تُشكّل بدورها مناخًا سياسيًا وأجواء وعلاقات مخصوصة تختلف بالضّرورة من منظومة حكم إلى أخرى، ودونك مثالاً ما يعتمل في الأوساط السّياسية المعاصرة محليًا وعالميًا (تعدّدية حزبية ـ معارضة ـ موالاة ـ جماعات ضغط ـ حملات انتخابيّة ـ كتل ـ تحالفات ـ جبهات..) وهي ممارسات متولّدة رأسًا من رحم المنظومة الدّيمقراطيّة لا يُتصوّر أن توجد ـ على الأقلّ بالمضمون الدّيمقراطي ـ في ظلّ الوسط السّياسي لدولة الخلافة القائم على أساس العقيدة الإسلامية..

غياب النموذج

هناك علاقة جدليّة حيويّة ترابطيّة متينة بين عقيدة الدّولة ومنظومة حكمها وكيفية رعاية الشّؤون وممارسة العمل السياسي والحزبي فيها، فمواصفات الوسط السّياسي الإسلامي ـ شكلاً ومضمونًا ومنهجًا ووسائل وأساليب وسلوكًا وممارسةً ـ تحدّدها العقيدة الإسلاميّة: فكما لا يجوز أن يكون لدى الدّولة أي مفهوم عن الحياة أو الحكم إلاّ إذا كان منبثقًا عن العقيدة الإسلاميّة، فكذلك لا يجوز أن تحصل في وسطها السّياسي مُمارسات وسلوكيّات لا يُقرّها الشّرع، كأن تتنافر مع مفهوم السّيادة والسّلطان أو مع هيكليّة أجهزة الدّولة وصلاحيّات القائمين عليها أو مع طبيعة الأحكام الشّرعية من حيث أخذها واستنباطها وتبنّيها وتنزيلها على الوقائع الجارية، وذلك قياسًا على ما يحصل في الأوساط الدّيمقراطية.. إلاّ أن غياب النّموذج الإسلامي الذي يُحتذى به ويُقاس عليه ـ من الواقع وحتّى من الأذهان ـ جعل استحضار هذا المعطى أمرًا بعيد المنال حتّى لدى المخلصين الواعين من أبناء الأمّة : فالأجيال المعاصرة لم تتغيّأ ظلال الدّولة الإسلامية ولم تعش بالإسلام وليس لديها تصوّر جليّ وأمين لسير الحياة في دار الإسلام، وممّا عمّق الهُوّة وزاد الطّين بلّة ضعف فهم الإسلام والتّشويه الفظيع للثّقافة الإسلاميّة والخضوع لأنظمة الكفر والانضباع بالثّقافة الغربيّة.. لذلك فإنّه من الصّعوبة بمكان أن نحاول تقريب صورة الحكم الإسلامي وكيفيّة دوران الماكنة السّياسية والحزبيّة الإسلاميّة من هذه الأذهان الخاوية المحكومة بالواقع العاجزة عن الانعتاق من ربقة ما ترى وتعيش وتمارس من الأنظمة الدّيمقراطية الفاسدة، فلا تملك إلاّ أن تقيس غائب منظومة الحكم في الإسلام على شاهد المنظومة الدّيمقراطية العفنة.. هذا القياس الارتجالي الشمولي المغلوط دفع بالدّولة الإسلامية نحو التماثل بل التّماهي مع طراز الدّولة الديمقراطية رغم التّنافر المشطّ بينهما، وقد كنّا خلّصنا مسألة التعدّدية الحزبيّة في الإسلام من شوائب الدّيمقراطية ونعتزم فيما يلي أن نتناول مسألة جماعات الضّغط (اللّوبيّات) ودورها في التّأثير على القرار السّياسي: فما المقصود باللّوبيّات..؟؟ ما الضّغط وما التّأثير وما هي الوسائل والأساليب المُعتمدة فيهما..؟؟ وهل يُجيزها الشّرع..؟؟ بمعنى هل يمكن لنظام الخلافة أن يفرز مجموعات ضغط تؤثّر على القرار السّياسي..؟؟

مجموعات الضّغط (اللّوبي)

إنّ مجموعات الضّغط أو اللّوبي اصطلاح سياسيّ سليل المنظومة الديمقراطيّة الرأسماليّة يطلق على الجماعات أو المنظّمات التي تحاول التّأثير على صناعة القرار، ويُراد به ممارسة الضّغط المنظّم والممنهج على هيئة أو جهة معيّنة لتحقيق مآرب وأهداف تخدم المصالح السياسيّة بالدّرجة الأولى ومصالح أخرى تتفرّع عنها قد تكون اقتصاديّة أو اجتماعيّة أو قانونيّة أو عقائديّة أو أخلاقية أو إنسانيّة أو بيئيّة..تتباين هذه الجماعات كثيرًا من حيث المنشأ والحجم والتّأثير والدّور والدّوافع والأنشطة، بحيث تغطّي جميع شرائح المجتمع وقطاعاته وتمسح كافّة مشاربه واهتماماته، كما تتباين من حيث درجة تغطيتها لشرائح المجتمع أي من حيث تمثيليّتها الشّعبيّة ورصيدها البشري: فكلّما اتّسع نطاق التمثيل والتغطية كلّما ازداد الحجم والتّأثير والخطورة والتدخّل في الشّأن السياسيّ ناهيك وأنّ النقابات العمّاليّة أصبحت تمارس السياسة وتشارك في حكم الدّول..كما تتباين هذه اللّوبيات أيضًا على المستوى المادّي أي من حيث مواردها الماليّة: فمنها يُصنّف بعضها في خانة الفقراء والمساكين الذين يعتمدون على الهبات والتبرّعات والعطايا والعمل التطوّعي، يمتلك بعضها الآخر موارد ماليّة هامّة وقارّة أو يستند في التّمويل إلى جهات اقتصاديّة أو سياسية ذات ثقل، أمّا الجماعات المُعولمة ذات الهيكليّة الدّولية مثل أطبّاء بلا حدود وصحافيّين بلا حدود والسّلام الأخضر فهي عبارة عن إمبراطوريات ماليّة قائمة الذّات، ناهيك وأنّ هذه الأخيرة مكاتبها موزّعة على أكثر من 30 دولة ويبلغ دخلها السّنوي 50 مليون دولار، وهذا المعطى له انعكاس مباشر على نجاعة هذه الجماعات وقوّتها بما أنّه يُلقي بظلاله على وسائلها وأساليبها في الضّغط والتّأثير كما يلقي بظلاله أيضا على علاقاتها بالأنظمة القائمة وبالقوى العظمى وبالصّراع الدّوليّ وبالقضايا الدّوليّة الكبرى ،فهي من أنجع الأدوات الموظّفة في السياسة الدّوليّة..

أهمّ اللّوبيات وأخطرها

أمّا أهمّها وأخطرها على الإطلاق فيمكن أن نذكر منها أوّلا جماعات الضغط السّياسي: وهي لوبي يستهدف تكييف المواقف السّياسية للدّولة ودفعها للانحياز لصالح جهة أو ضدّ جهة أخرى مثل لجنة الشّؤون العامّة الأمريكية الإسرائيلية (أيباك).. ثانيا جماعات الضّغط الاقتصادي: وهي لوبي لأباطرة الصناعة والتجارة والفلاحة والطّاقة والمناجم وكبار رؤوس الأموال يسعى للتأثير في السّياسة الاقتصاديّة للدّولة بما يحقّق مصلحة القطاع على غرار الوضع في الولايات المتّحدة (لوبي الطّاقة ـ لوبي السّلاح ـ لوبي الأغذية ـ لوبي الأدوية..).. ثالثا جماعات الضغط الاجتماعي: وهي لوبي يشمل كلّ ما يتعلّق بالدّفاع عن الحقوق والحرّيات المدنيّة (حقوق المرأة ـ الطّفل ـ المثليّين ـ مع أو ضدّ الإجهاض ـ مع أو ضدّ الموت الرّحيم ـ مناهضة العنصريّة ـ الدّفاع عن المستهلك ـ معاداة الساميّة..).. رابعا الجماعات المدافعة عن البيئة: وهي لوبي يثير المشكلات البيئيّة ويدفع لترجمتها إلى سياسات محلّية أو عالميّة مثل استخدام الطّاقة البديلة وإعادة التدوير ومحاربة التلوّث والحفاظ على الحياة البرّية والطّبيعية والرّفق بالحيوان، وأبرز ممثّل عن هذه الجماعات هو بلا منازع منظّمة السّلام الأخضر. خامسا اتّحادات النّقابات العمّالية: وهي لوبي يهتمّ بالمطالبة بحقوق شرائح العمّال المختلفة وكسب التّعاطف مع قضاياهم وتنسيق جهود النّقابات في العالم للضغط على الدّول والمؤسّسات المستقطبة للعمّال (منظّمات الأعراف) وكبار رؤوس الأموال من أجل تحسين وضعيّة الطّبقة العاملة..

أساليب الضّغط والتّأثير

تستخدم جماعات الضّغط هذه جملة من الوسائل والأساليب المختلفة الفعّالة لتحقيق أهدافها ومآربها، وتتضمّن الضّغط السّياسي والحملات الإعلاميّة والحيل الدّعائية وتجنيد الرّأي العامّ والاستفتاءات وعمليّات سبر الآراء الحقيقيّة منها والمفبركة، فالأخلاق والمبادئ والقوانين غائبة بامتياز عن هذا الميدان، وإنّ جرائم الفساد والغشّ والتّلاعب والرّشوة والابتزاز والتّهديد وغيرها خيارات لا غنى عنها تقترفها جماعات الضّغط بصفة مستمرّة.. وبما أنّ المال قوام الأعمال فإنّ الجماعات الشّعبية الفقيرة على غرار النّقابات العمّالية غير قادرة على تمويل الأساليب (الشّرعية)، لذلك تميل إلى استخدام الضّغط المباشر والاحتجاج والعرائض والمظاهرات والعصيان المدني والتّعدي على الممتلكات الخاصّة والعامّة للتأثير على السُلط.. في المقابل تحظى بعض الجماعات بموارد ماليّة ضخمة أو بدعم مؤسّسات اقتصاديّة قويّة أو جهات سياسيّة مُتنفّذة وتؤثّر بشكل فعّال على العمليّة السّياسية: فأصحاب رؤوس الأموال لهم دور كبير في التّأثير على دوائر صُنّاع القرار وبالتالي على القرار السّياسي نفسه من خلال تمويل الدّعاوى القضائيّة والحملات الانتخابية والصّفقات المشبوهة وتوظيف اللّوبيات لتحقيق مصالحهم..كما تستطيع جماعات الضّغط التّأثير من خلال القنوات المنفصلة عن الحكومة والهياكل السّياسية مثل وسائل الإعلام: فدور الصّحافة والإعلام مهمّ جدًا في عمل اللّوبي عبر تنظيم حملات تجييش الرّأي العام وتوجيه سواد النّاس نحو خيارات معيّنة لاسيما في الانتخابات.. وفي العادة فإنّ جماعات الضّغط الكبيرة والمحترمة تميل إلى توظيف آليّات الضّغط الدستوريّة عبر استخدام البيروقراطيّة السياسية المعتمدة في اتّخاذ القرار: فكلّما اتّسعت دائرة صُنّاع القرار السّياسي كُلّما انتعشت لوبيّات الضّغط، وكلّما كان مطبخ القرار السّياسي مفتوحًا ومتنوّعًا كلّما توفّرت مداخل الضّغط، بحيث يقع التّأثير على الحلقة الأضعف من أعضاء السّلطة التشريعيّة أو التنفيذيّة والأقلّ صمودا أمام الإغراءات والابتزاز لدعم المصلحة من خلال التّصويت بقرار لصالحهم في المجلس التّشريعي أو عدم تنفيذ قرار ضدّ مصالحهم..

طرح الأشكاليّة

بعد التّأصيل الشّرعي والسّياسي لمجموعات الضّغط أو اللّوبيّات، نصل إلى مرحلة طرح الإشكاليّة التي سنتولّى تفكيكها والإجابة عنها من زاوية العقيدة الإسلاميّة في باقي أجزاء هذه المقالة إن شاء الله..فقد توصّلنا من خلال تحقيق مناط هذه اللّوبيّات إلى النّتائج التّالية، أوّلاً: أنّ جماعات الضّغط اصطلاح سياسي منبثق عن العقيدة الرّأسمالية الدّيمقراطيّة، وأنّ الضّغط يعني الانصياع دون الاقتناع، ويراوح عمليًا من الحثّ والتحضيض والإغراء والإيعاز، إلى الجبر والإكراه والتّهديد والمساومات والابتزاز والإرغام.

أمّا التّأثير فهو تغيير الوجهة والموقف نحو مصلحة طرف معيّن بصرف النّظر عن الحقّ والصّواب والحلال والحرام والمصلحة العامّة.. ثانيًا: أنّ واقع هذه اللّوبيات أنّها إمّا ترعى شؤون شرائح من المجتمع بشكل دائميّ (النّقابات..) أو تخدم مصالح جهات متنفّذة على حساب بقيّة الشّعب (نفط ـ سلاح ـ غذاء..) أو تنتصب دولةً داخل الدّولة وسلطة موازية للسّلطة القائمة (لوبيّات السياسة) بل للمجتمع الدّولي برمّته (السّلام الأخضر)، وأنّها تؤثّر في صناعة القرار السّياسي إمّا من داخل الهيئات والمؤسّسات الدّستورية أو من خارجها بما يجعل من السّيادة بين أخذ وردّ..ثالثًا: أنّ قدرتها على تشكيل الرّأي العام وعلى توجيه قرارات السّلطة مهولة، لذلك فهي كثيرًا ما توظّف لتمرير أجندات سياسيّة أو اقتصاديّة أو اجتماعيّة للأطراف التي تموّلها وتسخّرها لمصالحها.. رابعًا: أنّها في الغالب تعتمد وسائل وأساليب غير شرعيّة ولا أخلاقيّة لتحقيق مآربها، كما تتسلّل عبر الفراغات التي تتركها البيروقراطيّة السّياسية في دائرة صنع القرار للتّأثير فيها وفيه.

فهل يمكن لمثل هذا المناخ أن يوجد وينتعش في ظلّ وسط سياسي قائم على أساس العقيدة الإسلاميّة..؟؟

(يتبع)

الدبيبة يزور تركيا تلبية لدعوة أردوغان

وصل رئيس حكومة الوحدة الوطنية الليبية، عبد الحميد الدبيبة، الاثنين 12 أفريل، العاصمة التركية أنقرة، في زيارة رسميّة يُجري خلالها مباحثات مع مسؤولي البلاد.

وقال بيان للحكومة الليبية، إنّ "رئيس الحكومة وصل تركيا في زيارة يحضر خلالها الاجتماع الأول للمجلس الليبي التركي للتعاون الاستراتيجي".

وأضاف أنّ "الاجتماع ينعقد برئاسة الدبيبة ورئيس الجمهورية التركية رجب طيب أردوغان، والذي أنشئ باتفاق بين البلدين سنة 2014".

زيارة الدبيبة إلى تركيا لحماية أو رعاية مصالح الشعب الليبي بل يأتي لمصلحة أسيادهم، كما أنه زار من قبل تركيا فور اختياره في جنيف كرئيس للحكومة الليبية. إن المصالح التجارية لرئيس الوزراء الجديد تجعله قريبا جدا من تركيا، فهو الممثل في ليبيا لمؤسسات الدولة التركية الرسمية المهتمة بالسوق الليبية. إنه لمن المؤلم أن تكون ليبيا كغيرها من البلاد الإسلامية ساحة للصراع بين المستعمرين لبسط النفوذ ونهب الثروات! في الوقت الذي يكون فيه الحكام في بلاد المسلمين مرتبطين بهذا المستعمر أو ذاك، ولا يفكرون في التخلص من هذا الارتباط الذليل! إن الواجب على الأمة وخاصة المخلصين من أبنائها أن يتصدروا العمل السياسي ويبذلوا الوسع في تغيير هؤلاء الحكام، وفي إسقاط الدول الأجنبية الداعمة لهم، وإيجاد الدولة التي تطبق شرع الله وتحمله إلى العالم وتعيد الثروات إلى أهلها وتوزعها على أبناء الأمة حتى لا يبقى فيها فقير ولا محتاج... إنها دولة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي وعد بها الله سبحانه وتعالى.

زيارة قيس سعيد إلى مصر ولقاؤه السيسي

زار الرئيس التونسي قيس سعيد، مصر، وسط تباين المواقف والردود تجاه الزيارة، بحسب الاصطفاف من سعيّد ورئيس النظام المصري عبد الفتاح السيسي. وتزايد الحديث عن الزيارة وتواترت التعليقات، بين من يراها نجاحاً لتونس، وبين من يعتبرها فاشلة ومشبوهة، وهو الأكثر رواجا، فيما تقول الرئاسة إنها لربط جسور التواصل، وترسيخ سنة التشاور والتنسيق بين البلدين. بدأ الرئيس التونسي قيس سعيّد، الجمعة، زيارة إلى مصر هي الأولى له منذ توليه منصبه في أكتوبر 2019 نالت إشادة من قبل في البلدين لكنها أغضبت الإسلاميين وحلفاءهم. وقالت الرئاسة المصرية في بيان، إن الرئيس السيسي استقبل بمطار القاهرة نظيره التونسي، الذي يجري زيارة رسمية إلى البلاد لمدة 3 أيام. وأوضح البيان أنه «سيتم عقد لقاء قمة مصرية تونسية السبت بقصر الاتحادية، شرقي القاهرة، للتباحث حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المتبادل».

الزيارة أثارت انتقادات الإسلاميين وحلفائهم حيث شن الرئيس التونسي السابق المنصف المرزوقي انتقادات للزيارة متهما قيس سعيد بالتنكر للثورة وهو الموقف نفسه لرئيس ائتلاف الكرامة سيف الدين مخلوف. كما يتصدر الملف الليبي لقاء سعيّد والسيسي لما تمثله ليبيا من أهمية استراتيجية كبيرة لتونس ومصر. وتأتي زيارة قيس سعيد إلى مصر وسط أجواء سياسية داخلية مشحونة، إذ تتواصل القطيعة بين الرئاسات الثلاث والتي غذتها مطالبة قيس سعيد باستقالة رئيس الحكومة من جهة، ورفضه الإمضاء على تعديلات القانون الأساسي للمحكمة الدستورية التي هددت أطراف سياسية من الحزام السياسي الداعم للحكومة باستخدامها ضده. وعلى الرغم من أن قادة هذين البلدين يخدمون قوى عظمى مختلفة، إلا أنهم يتفقون فقط في محاربة الإسلام والمسلمين.

الاحتلال يداهم ويعتقل شبانا فلسطينيين بالضفة ويتوغل بغزة

واصلت قوات الاحتلال انتهاكاتها بحق الفلسطينيين في القدس المحتلة والضفة الغربية وغزة. وأفادت وكالة الأنباء الفلسطينية «وفا» بأن قوات الاحتلال اعتقلت، الأحد، العديد من الشبان الفلسطينيين، فيما توغلت آليات الاحتلال في أراضي المزارعين في قطاع غزة. وقالت الوكالة إن قوات الاحتلال اعتقلت ثلاثة شبان من بلدة قباطية، جنوب جنين، بعدما داهمت منازلهم وفتشتها وعبثت بمحتوياتها. واعتقلت ثلاثة شبان من قرية حرملة شرقي بيت لحم، بعدما داهمت منازل ذويهم وفتشتها. والسبت، اعتقلت ثلاثة شبان من قرية العيسوية في القدس المحتلة، وسط مواجهات مع جيش الاحتلال الذي اقتحم القرية بعد إغلاق مداخلها. وكانت مواجهات اندلعت بين الشبان وجيش الاحتلال الذي اقتحم البلدة وأطلق الغاز المسيل للدموع بكثافة صوب الناس ومنازلهم، واحتجز عددا من الشبان، ودقق في هوياتهم الشخصية، وأغلق مداخلها، ومنع الدخول إليها أو الخروج منها.

إن حكام المسلمين جميعا وفي مقدمتهم السعودية وتركيا والأردن وإيران ومصر وباكستان منشغلون في حروب ضد المسلمين لصالح أمريكا وكيان يهود وكافة الدول الغربية، بينما اليهود يعيثون في الأرض المباركة والمسجد الأقصى الفساد، قاتلهم الله على جرائمهم وبئس الحكام هؤلاء. لقد آن الأوان لأمة الإسلام وجيوشها أن تأخذ زمام المبادرة وتستعيد سلطانها الذي سلبه الحكام وتضعه في رقبة أمير للمؤمنين تبايعه على الحكم بكتاب الله وسنة رسوله في خلافة راشدة على منهاج النبوة، وفي مقدمة ذلك تحريك جيوش الأمة لتحرير فلسطين وكافة البلاد المحتلة، وتستأصل النفوذ الغربي من البلاد الإسلامية كلها. إن هذه الجرائم تؤكد حاجة فلسطين وأهلها ومقدساتها إلى جيوش الأمة لتقوم بواجبها فتدك حصون يهود وتحرر فلسطين كاملة من براثن الاحتلال وتنتقم لدماء الشهداء.

السودان يحذر من حرب مياه فظيعة ويرفض العرض الإثيوبي

حذرت الخرطوم يوم السبت 10 افريل 2021 من قبول العرض الإثيوبي لمشاركة بيانات التعبئة الثانية لسد النهضة مع بقية أطراف الأزمة، محذرة من حرب مياه "فظيعة"، في حين شددت القاهرة على أن الحقوق المائية لمصر قضية مصيرية.

وقالت وزيرة الخارجية السودانية مريم الصادق المهدي، إن إثيوبيا عرضت الاطلاع على تفاصيل الملء في جويلية وأوت المقبلين مع أنها تبدأ الاستعداد له بتفريغ ما بين 600 مليون ومليار متر مكعب من الماء.

وأضافت الوزيرة في تدوينة على فيسبوك أن "أي مشاركة للمعلومات دون اتفاق قانوني ملزم هو كمنحة أو صدقة من إثيوبيا يمكن أن تتوقف عنها في أي لحظة". وأضافت أنه من الواضح أن إثيوبيا قدمت هذا العرض لترفع عنها الضغط السوداني والإقليمي والدولي.

وتأتي التحذيرت السودانية اليوم بعد سنوات من وقوف السودان موقف المتفرج أثناء بناء إثيوبيا لسد النهضة، فحكام المنطقة العربية يتحدثون حين يطلب منهم سيدهم التحدث ويسكتون حين يطلب منهم السكوت، وفي الأثناء فإن حقوق الأمة تضيع.

ارتفاع مستوى الاتصالات وتحسن في العلاقات بين تركيا ومصر

أفادت وزارة الخارجية التركية بأن وزيري خارجية تركيا ومصر تحدثا هاتفياً، يوم السبت 10 افريل 2021، في أول اتصال مباشر بينهما منذ أن بدأت أنقرة مساعي لتحسين العلاقات المتوترة بين البلدين.

وأضافت الوزارة أن الوزيرين تبادلا التهاني بمناسبة قرب حلول شهر رمضان، لكنها لم تذكر مزيداً من التفاصيل.

وقالت تركيا، الشهر الماضي، إنها استأنفت اتصالاتها الدبلوماسية مع مصر، وترغب في تحسين التعاون، بعد توتر دام سنوات منذ أن عزل الجيش المصري في عام 2013 الرئيس آنذاك محمد مرسي المنتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين، والذي كان مقرباً للرئيس التركي رجب طيب أردوغان.

ومن زاوية أخرى فقد أخذت تركيا تضيق على المعارضة المصرية التي تبث برامج إعلامية من تركيا ضد النظام المصري من أجل التطبيع مع حكومة السيسي حسب الإرشادات الأمريكية الجديدة بعد خسارة ترامب وقدوم إدارة أمريكية جديدة.

سوريا.. مظاهرة في بلدة سلوك ضد مجموعات سورية تحظى بدعم تركي

خرج العشرات من أهالي بلدة سلوك في محافظة الرقة شمال شرقي سوريا بمظاهرة حاشدة، رفع المتظاهرون فيها شعارات تندد بسوء الأوضاع المعيشية للبلدة، وتخضع البلدة لسيطرة مجموعات سورية تحظى بدعم تركي، وتدير شؤونها، حيث تقع البلدة ضمن نطاق المناطق التي تعرف بمناطق "عملية نبع السلام" التي أطلقتها تركيا بمساندة الفصائل المسلحة المعارضة في سوريا، وأكدت أنقرة أن الهدف منها "خلق منطقة آمنة" على الحدود السورية التركية.

هذا ما آلت إليه أوضاع التنظيمات السورية التي قبلت بالعمل حصراً تحت جناح تركيا ظناً منهم في البداية أن أردوغان صادق في إسقاط النظام السوي، ليتبين لهم لاحقاً بأنه يعمل لتثبيت النظام المجرم في دمشق ويدفعهم لحرب مع الأهالي، وقد وصلت هذه التنظيمات درجة يصعب عليها فيها ترك الالتصاق بتركيا.

الناس متعطّشون للإسلام

خليفة محمد - الأردن

الخبر:

قال زعيم المعارضة الروسية المسجون أليكسي نافالني، الثلاثاء، إنه سيقاضي إدارة السجن لحجب نسخة من المصحف عنه، والذي كان ينوي دراسته أثناء قضائه فترة في سجن خارج موسكو.

يضرب نافالني عن الطعام منذ أسبوعين، احتجاجاً على رفض مسؤولي السجن السماح لطبيبه بفحصه خلف القضبان بعد أن أصيب بألم شديد في الظهر والساق.

بيد أنه قال الثلاثاء في منشور على إنستغرام إن أول دعوى قضائية ضد مسؤولي السجن تتعلق بالمصحف.

التعليق:

يكشف هذا الخبر، مع غيره من الأخبار، ومن الواقع السيئ الذي تعيشه البشرية بسبب النظام الرأسمالي؛ يكشف مدى تعطّش الناس للإسلام، فلقد وصلت البشرية حداً من الظلم والشقاء كبيراً، وعلى مجالات الحياة كافة، ففي المجال الاقتصادي استأثرت فئة قليلة بالمال، ويعيش أكثر الناس على الكفاف، وفي المجال الاجتماعي تفكّكت الأسرة، وشقي الرجال والنساء والأطفال جراء فكرة الحريات، وحقوق المرأة، وحقوق الطفل، وفي المجال السياسي استأثر الحكام وحواشيهم وأذيالهم بكل شيء، حتى في الدول التي تدّعي الديمقراطية والحرية، وقس على ما سبق بقية مجالات الحياة الأخرى.

مرة أخرى كشف هذا الخبر تعطّش الناس للإسلام، ليتعرفوا عليه، ويدخلوا فيه، ففي أغلب الأحوال؛ لا يتعرّف أحد على الإسلام إلا دخل فيه، فهو الوحيد الذي يقنع عقل الإنسان ويوافق فطرته، ويقرّ ما فيها من حاجات عضوية وغرائز، وينظّمها تنظيماً دقيقاً يؤدّي إلى الراحة والطمأنينة، بخلاف المبادئ والأنظمة الأخرى، التي لا تحقق القناعة للإنسان، ولا توافق فطرته، فتجعله يعيش في شقاء دائم، رغم ما ملك وما أشبع من شهوات.

المعارض الروسي جرى ذكره في الأخبار بكثرة نتيجة معارضته لسياسات بوتين، ثم اعتقاله والحكم عليه بالسجن، ونظرا لشهرته فقد اشتهر خبره مع القرآن، ومنع السلطات الروسية له من الحصول على نسخة منه، فكم غيره من غير المشهورين يتعطّشون للإسلام، ويودّون دراسته ثم الدخول فيه، ولعلّ إحصائيات الداخلين في الإسلام في دول الكفر تؤيّد ما ذكرناه.

هذا يحدث وليس للمسلمين دولة واحدة تحكمهم بكتاب الله وسنة رسوله، وتحمل الإسلام رسالة نور وهدى إلى الناس كافة، فكيف لو كان لهم دولة تحميهم وتحمل دعوة الإسلام، إذن لرأيتهم يدخلون في دين الله أفواجاً، كما حصل من قبل مع رسول الله ﷺ، وإن ذلك لكائن قريباً مرة أخرى بإذن الله.

الأهمّ فيليب

م. حسام الدين مصطفى

الخبر:

شاطر سكان مجتمع قبلي في إحدى جزر المحيط الهادئ، التي تبعد آلاف الكيلومترات عن المملكة المتحدة، البريطانيين حزنهم ونعيهم للأمير فيليب زوج الملكة إليزابيث الذي توفي الأسبوع

الماضي.

وعلى مدار الأسابيع القادمة، سيجتمع أهالي القبيلة بشكل دوري لإقامة شعائر وفق طقوسهم الخاصة للدوق، الذي يعتبرونه «سليلا، أو أحد تجليات، لروح قوية أو إله يعيش في أحد جبال (الجزيرة)»، وفقا لما نقله عالم الأنثروبولوجيا كيرك هافمان، الذي درس القبيلة منذ سبعينات القرن الماضي.

ويعيش سكان القرية حياة بسيطة في غابات تانا، تشبه إلى حد كبير حياة أسلافهم. ويشيع ارتداء الملابس التقليدية حتى الآن، ويندر استخدام الأموال والتكنولوجيا الحديثة، كأجهزة الهاتف النقال، في المجتمع المحلي.

ووفقا لثقافة وعقيدة السكان المحليين، التي ترجع لمئات السنين، فإنهم يعتبرون تانا هي أصل نشأة العالم، ويهدفون إلى نشر السلام، وهنا يأتي الدور المحوري للأمير فيليب.

ومع الوقت، اعتقد المحليون أن الأمير فيليب واحد منهم، تحقيقا لنبوءة بأن أحد أفراد القبيلة «غادر الجزيرة في صورة روحانية ليجد زوجة قوية خارجها»، على حد قول هافمان. (بي بي سي، 2021/4/13)

التعليق:

أحد التفاسير تقول إن الحركة ظهرت «كرد فعل للوجود الاستعماري، ومحاولة لنزع القوة الاستعمارية وإعادة توجيهها عن طريق إلصاقها بأنفسهم، من خلال شخص يجلس بجوار حاكم الكومنويلث ويعتبر يده اليمنى»، وفقا لمكغاري الذي يلمح أحيانا إلى التاريخ الاستعماري العنيف في فانواتو.

لكن خبراء يؤكدون أن هذه الحركة ترسخت في سبعينات القرن الماضي، بعد الزيارة الملكية لفانواتو (نيو هيبرايدز آنذاك)، والتي شارك خلالها الأمير فيليب في طقوس شرب الكافا. وبحسب الخبر فإن الأمير فيليب «بدا متقبلا لتقديسهم له...»، وقبل هداياهم وقرابينهم، بل إنه التقى خمسة منهم في بريطانيا عام 2007 وأجابهم عندما سألوه متى «سيعود إلى تانا؟» قائلا «عندما يصبح الجو دافئا، سأبعث رسالة».

عندما قرأت هذا الخبر دار في خلدي أمران:

أما الأول فهو الدور الاستعماري البريطاني وبشاعته، فنظرة «السيد والعبد» تجسدها معتقدات هذه القبيلة والتي رعاها الإنجليز وغذوها بصورتها «الإلهية» تلك. وهذا هو الوجه الحقيقي للرأسمالية وأصحابها في الغرب وهذه هي نظرتهم للشعوب والأمم، فالأمير فيليب معروف عنه «صراحته بشكل لا يراعي الحساسية الثقافية» ومع ذلك «كان شديد الدعم والحساسية» فيما يتعلق بمسألة جزيرة تانا كما يقول كاتب المقال. كيف لا وقد توج «إلها» لهم و«بدا متقبلا لتقديسهم له...»!

فصورة فيليب عند هذه القبيلة أنه «كان يحكم المملكة المتحدة بمساعدة الملكة، ويحاول أن ينشر السلام واحترام التقاليد في إنجلترا وغيرها من دول العالم. وحال نجاحه، يعود إلى جزيرة تانا. لكن السبب الذي منعه من العودة هو - وفقا لرأيهم - حماقة البيض وغيرتهم وجشعهم وصراعاتهم المستمرة».

وهذا قادني إلى الأمر الثاني، فقد تذكرت نظرة حكام المسلمين للغرب وسياساته، واستحضرت تبعيتهم وعمالتهم وخدماتهم الجليلة والمجانية لساداتهم وتقديم آيات الطاعة والولاء لهم، فقلت ما الفرق؟!

ثم استحضرت قول القائل «إن السعودية والولايات المتحدة قطبا هذا العالم في التأثير، ويقودان العالم والإنسانية إلى مرافئ الأمن والسلام والاستقرار والازدهار» فقلت وا عجبا!

بريطانيا في اليمن تحرك عملاءها للحفاظ على ما تبقى من نفوذها

الأستاذ وحيد الحيمي - اليمن

لا يزال الصراع الدولي في اليمن على أشده ونحن الآن في بدايات العام السابع من الحرب الطاحنة وقد حلت أيامه الأولى مصافحة أبناء اليمن السعيد مع ما تحمله من مزيد في ضنك العيش الذي أنتجته أدوات الصراع الدولي في اليمن الإقليمية والمحلية.

فأمريكا الدولة الأولى في العالم هي المجازفة بداية لإشعال ثورة 26 سبتمبر عام 1962م وهي من وضعت أهداف الثورة وأوصلت عملاءها إلى سدة الحكم، وبريطانيا هي من سرقت ثمار الثورة فقضت على عملاء أمريكا واستبدلت بهم عملاء ليس من السهل القضاء عليهم، والهالك علي صالح أكبر مثال على ذلك، حتى حالف أمريكا الحظ في الربيع العربي وثوراته المسروقة فوجدت مدخلاً سياسياً لتأجيج الفتنة وتحقيق الأهداف المرجوة من ورائها، وقبلها استمالت سياسيين ظهروا في اليمن الجنوبي تحت مظلة الحراك الجنوبي عام 2007م، وحركت إيران لدعم الحوثيين عسكرياً في شمال اليمن وإقلاق حكم الإنجليز أيام الهالك علي صالح حتى جاء الوقت الذي كانت ترتجيه وهو وصول سلمان بن عبد العزيز آل سعود إلى سدة الحكم في نجد والحجاز لينفذ لهم ما يرجون، فكانت عاصفة الحزم بقيادة حكام آل سعود بحجة دعم الشرعية وإضفاء المظلومية على الحوثيين، ومنها إلى حوار يجمعهم مع ما تسمى الشرعية رجال الإنجليز الخُلّص، وبعد سيطرة الحوثيين على معظم الشمال وبالذات بعد قتلهم المجرم علي صالح، ردت بريطانيا بانقلاب عسكري - مكشوف للسياسيين الواعين - في جنوب اليمن بقيادة عيدروس الزبيدي.

وفي الآونة الأخيرة اشتدت المعارك حول مدينة مأرب النفطية الواقعة تحت سيطرة عملاء بريطانيا بقيادة علي محسن فقامت بريطانيا بإشعال الجبهات في تعز وحجة لتخفيف الضغط على مأرب، بعدها قدمت السعودية مبادرة السلام التي رفضها الحوثيون.

وفي سياق متصل أعلن طارق محمد عبد الله صالح نجل شقيق الرئيس الهالك علي عبد الله صالح حيث قام بعمل لافت للنظر في المخا والشريط الساحلي الغربي في 25 مارس 2021، فقد أعلنت ما تسمى قيادة المقاومة الوطنية التي يقودها طارق عن تأسيس هيئة سياسية أطلق عليها اسم المكتب السياسي للمقاومة الوطنية. وطارق مدعوم من الإمارات دعما مباشرا وبالتالي هو من عملاء الإنجليز، وهذه هي عادة بريطانيا صاحبة المكر والخبث السياسي؛ تعرقل أي عملية سلام لا تصب في مصالحها، هذا من جهة ومن جهة أخرى ليكون لها النصيب الأكبر في التقسيم المرتقب إن فرض لكثرة أسهم عملائها المحليين.

فإلى متى سيبقى أهل اليمن يكتوون بنار الفتنة والحرب وآثارها السلبية التي يقودها العملاء من أبناء اليمن السعيد؟! فالقتلى بالآلاف والجرحى أضعاف ذلك، والرأسماليون من الإنجليز والأمريكان لا يهمهم إلا مصالحهم الخاصة حتى لو كلف الوصول إلى ذلك قتل أهل اليمن جميعهم.

إنه لن يخلص اليمن وأهله من ظلم الأنظمة الرأسمالية والقوانين الدولية إلا نظام الحكم في الإسلام الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي بشر بها رسول الله ﷺ «ثُمَّ تَكُونُ خِلَافَةٌ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ» عقب الحكم الجبري، فإلى العمل مع حزب التحرير لإقامة الخلافة الراشدة الثانية بإذن الله سبحانه. قال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾.

حالة التردي التي وصل لها الأردن الأسباب والعلاج

الأستاذ عمر محمد الفاروق

تابع الناس في الأيام الماضية سلسلة من الأحداث بدأت يوم السبت الموافق 3/4/2021م بزعم النظام تعرض أمنه واستقراره لمؤامرة، قام على إثرها بحملة اعتقالات وإصدار بيانات رافقها ظهور تسريبات ثم تدخل وساطات ليخرج رأس النظام الملك عبد الله الثاني يوم الأربعاء الموافق 7/4/2021م برسالة مكتوبة نشرت في وسائل الإعلام؛ يقول فيها «إن الفتنة وئدت، وأن أردننا الأبي آمن مستقر»، ولا يخفى على المتتبعين للأحداث بدقة ووعي، ما يعانيه النظام في الأردن - منذ ولادته على يد الإنجليز - من أزمات متلاحقة تأخذ بعضها برقاب بعض، ولن تكون هذه آخر أزماته، لأن ما يعانيه هذا النظام هو أزمات وجود وحكم وسياسة واقتصاد... الخ، وهي نتيجة طبيعية لنبذه أحكام الإسلام من تسيير حياة الأفراد والمجتمع والدولة، وخضوعه لنفوذ الكافر المستعمر الذي قام بتجزئة بلاد الإسلام واقتطاع الأردن من أصلها الطبيعي بلاد الشام.

يدرك أهل الأردن أن النظام في الأردن يتردى في أزمة حكمه وهو ساقط لا محالة، وقد حفزت الأحداث الأخيرة في الأردن مواطن التفكير بالتغيير عند العامة والخاصة على حد سواء، لكنهم - للأسف - ما زالوا يتخذون الواقع مصدرا لتفكيرهم بدل أن يكون محل تفكيرهم، فخرجت الأطروحات للتغيير من جنس الواقع الذي يفكرون في تغييره، من شاكلة تغيير وجه الحاكم، أو تغيير نهج الحكم، أو ملكية دستورية.... وغيرها من الطروحات، وأمام هذا الواقع لا بد من قراءة واعية لما يحدث في الأردن خاصة على يد هذا النظام الفاسد، وكيف أوصل البلد لهذا التردي الذي لا تخطئه عين مراقب، فيكون الحديث منصباً على الأسباب وطرحاً للحلول، ليستبين أهل الأردن موضع الداء ومكمن الدواء؛ وهنا يبرز السؤال الرئيس ما هي الأسباب التي أوصلت الأردن لهذه الحالة من التردي على جميع الأصعدة وما هو العلاج؟

أولاً: تخلي أهل الأردن وخاصة أهل القوة؛ شيوخ القبائل قديما عن سلطانهم (الحق في اختيار الحاكم) للمستعمر الكافر بريطانيا، عندما تنازلوا عنه بالترغيب والترهيب الذي مارسه كلوب باشا البريطاني (أبو حنيك)، فأصبحت بريطانيا من ذلك التاريخ هي التي تمارس حق اختيار حاكم الأردن، وإن غلفته بدستور وأنظمة وقوانين كاذبة لتوهم أهل الأردن بأن السلطان بيدهم، وما فساد النظام الأردني وتجبره وتغوله على أهل البلد إلا لقناعته بأن السلطان بيد بريطانيا فلذلك لا يقيم وزناً لشكوى وتظلم الناس من ظلمه وفساده، فالحكم في الأردن استند إلى بريطانيا ثم إلى أمريكا وهما دولتان استعماريتان تتصارعان على المكاسب في بلادنا، لذلك جعل النظام همه تنفيذ وتحقيق مصالح الغرب الذي يعطيه السند للاستمرار في الحكم، وهذا النظام لم ولن يعمل لمصالح أهل الأردن لأنه لا يستند إليهم في وجوده وشرعيته، ولن ينصلح حالهم إلا إذا استردوا سلطانهم الحقيقي باختيار الحاكم.

ثانياً: إن الفساد في الحكم والتأخر في الدولة يأتي من الفكرة التي تقوم عليها، وهي فصل الدين عن الحياة، فقد جعل النظام العلمانية هي القاعدة الفكرية الأساسية التي تستند إليها سياسات الدولة وتوجهاتها وقوانينها، فأفسد حياة الناس ومعاشهم، وليس لأهل الأردن من سبيل لتغيير ما هم فيه إلا بإسقاط هذا النظام وإقامة حكم وسلطان الإسلام.

ثالثاً:

قيام النظام بالجمع بين القوة والسلطة، وهذه مفسدة ما بعدها من مفسدة لأن هناك فرقاً بين القوة والسلطة، فالقوة أداة للتنفيذ ممثلة بالجيش وما يتبعه، والسلطة رعاية شؤون الناس والتصرف في مصالحهم، وهذا النظام خلط بين القوة والسلطة؛ خدمة لأمنه وحفاظاً على نفوذ من نصبه، فأدخل الجيش في جميع مناحي الحياة لدرجة أن يستخدم قائد الجيش كساعي بريد في موقف مذل مهين وأن يسلم عميداً في الجيش وزارتي الداخلية والصحة، فأفسد الجيش وأفسد السلطة، فالواجب أن تنشغل القوة بمهامها من حماية البلاد والعباد، وتنشغل السلطة في رعاية شؤون الناس والتصرف في مصالحهم، فكيف لهذا النظام أن تتكون لديه عقلية حكم وهو موظف ينتظر إملاءات السفارات الغربية وقراراتها؟!

رابعاً: مراهنة البعض على الدول الغربية لإحداث حالة تغيير في البلد، وإنه مما يبعث الأسى أن يكون في من يدعو للتحرك في الشارع من يظن خيراً في أمريكا أو بريطانيا أو غيرهما، ويظن أن هذه الدول ستترك أهل الأردن يعالجون أزماتهم علاجاً جذرياً أو يعالجون الأزمة السياسية علاجاً ناجحاً، فلا بد أن يكون واضحاً في ذهن أهل الأردن أن هذه الدول لا يرتجى منها خير فهي أس الداء والارتباط فيها هو الموت الزؤام، بل ستوجِد شتى العراقيل ومختلف الصعوبات للحيلولة دون معالجة أزمات بلادنا، وستعمل على بث وترويج أفكار تثير الاضطراب والقلاقل وتُعمّق الفجوة بين أهل الأردن.

فإذا أراد أهل الأردن العلاج الناجع فما عليهم إلا أن يستردوا سلطانهم المسلوب ويعملوا على تغيير النظام من جذوره تغييرا انقلابيا شاملا بحيث لا يبقى لأنظمته الوضعية الحالية أي أثر، وهذا يشمل تغيير الدستور والقوانين وجميع أنظمة الحياة، واستبدال نظام الخلافة به، بحيث تكون العقيدة الإسلامية هي الأساس الذي ينبثق عنه الدستور والقوانين وجميع الأنظمة؛ وذلك باختيار خليفة للأمة الإسلامية جميعها تبايعه على أن يحكمها بالكتاب والسنة مقابل طاعته في المنشط والمكره، خليفة ينطبق عليه وصف الرسول ﷺ حيث قال: «خِيَارُ أَئِمَّتِكُمُ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ» خليفة يكون درعا واقيا للأمة لا ناهبا لخيراتها منكلا بها، يقول الرسول ﷺ: «وَإِنَّمَا الْإِمَامُ جُنَّةٌ يُقَاتَلُ مِنْ وَرَائِهِ وَيُتَّقَى بِهِ» رواه البخاري.

وفي الختام نقول إنه لمن المحزن أن تكون بلادنا ساحة لصراع المرتبطين بالسفارات الأجنبية، ينفذون أجندتها، ويتآمرون على البلاد والعباد، ويعادون الإسلام وأنظمته، ولا يدخرون جهداً في إذلال شعبهم ونهب مقدراته، وأهل القوة قادرون على التغيير عليهم، ولن يكون التغيير حقيقياً إلاّ إذا لُفظت جميع الأنظمة الوضعية الباطلة ورُفضت نماذج الحكم المختلفة من ملكية وملكية دستورية وجمهورية، وقُطعت خيوط السفارات التي تحرّك الدمى على المسرح، ولا يكون ذلك إلا بتبني الإسلام العظيم، والوعي عليه، والعمل لإيصاله إلى سدة الحكم تحت قيادة حزب التحرير. وإن ذلك لكائن بإقامة الخلافة الراشدة على منهاج النبوة التي ستجعل الإسلام موضع التطبيق وتقصي العملاء وتدحر المتآمرين وتحافظ على ثروات البلاد وتقضي على كيان يهود، فكونوا مع العاملين لها. قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾.

والبنك العالمي حتى يستجيبوا لطلبات تونس من اجل دعم الميزانية

الثورة السورية تواجه حكومات وفصائل وظيفية ومكرا ومؤامرات خارجية

الأستاذ محمد معاز

شهدت سوريا في الآونة الأخيرة حراكاً سياسياً كبيراً، وذلك مع وصول الثورة إلى ذكراها العاشرة، في محاولة من الدول المتدخلة في الشأن السوري كسر الجمود القائم منذ سنة تقريباً، طبعاً هذا الحراك ليس ذا شأن بالنسبة لتغيير المواقف من الثورة السورية وإنما تحريك للأجواء، وبيان الموقف الشعبي وبالون اختبار لنفسية أهل الثورة ومعنوياتهم.

حيث انطلقت بداية شهر آذار لقاءات سياسية عدة في عدة عواصم، فكانت زيارة وزير الخارجية التركي إلى قطر ولقاء المسؤولين القطريين، ترافقت مع تصريحات بتقديم دعم مادي لحكومات الأمر الواقع في الشمال المحرر، وفي الوقت نفسه زار وزير الخارجية الروسي المملكة السعودية، ورشح عنها محاولات روسية لدعم النظام السوري ورفع الحصار عنه وإعادته إلى الجامعة العربية، هذه الزيارات واللقاءات خرج الجميع فيها بتصريح وحيد أنهم جميعاً مع الحل السياسي وتنفيذ القرار الأممي 2254 وأنه هو الحل الوحيد لـ"الأزمة السورية".

في المقابل كان هناك حراك إعلامي وحديث عن مجلس عسكري ورياض حجاب ومرض الطاغية بشار وزوجته بوباء كورونا، وتسريبات إعلامية عن خروجه إلى روسيا، ونشاط أوروبي محموم يتحدث عن محاكمة طاغية الشام وأركان نظامه، جاء ذلك كله في وقت تعاني مناطق النظام من سوء المعيشة نتيجة ارتفاع صرف العملة السورية أمام الدولار ووصولها أرقاماً فلكية، وفقدان المواد الأساسية من الأسواق وازدياد طوابير الخبز والمازوت وانقطاع الكهرباء، وتوقف المواصلات العامة في مناطق عدة.

هذه المحاولات الدولية لاستغلال الذكرى العاشرة للثورة السورية لتمرير مؤامراتها على الشعب السوري، اصطدمت برياح الثورة القوية التي عبّر عنها الشعب بخروجه بمظاهرات حاشدة أكدت مرة أخرى على مطلب إسقاط النظام، هذا المطلب الذي يبدو أنه تجذر في نفوس أهل الشام ولم يعد بالإمكان اقتلاعه رغم المكر الدولي الكبير الذي يعصف بالثورة وأهلها، مما حدا بأعداء الثورة إلى العودة للحل العسكري ودفع الروس لتشغيل آلة الإجرام مرة أخرى للرد على الروح الثورية التي انبعثت في الذكرى العاشرة للثورة، فارتكبت المليشيات الروسية مجزرة دموية باستهداف مشفى في مدينة الأتارب بريف حلب الغربي، كما قصفت القوات الروسية منطقة المخيمات في بلدة قاح بصاروخ باليستي، بالإضافة لشن غارات جوية على معبر باب الهوى في عمق الشمال المحرر بريف إدلب الشمالي، رافقه حديث عن فتح معابر بين مناطق النظام والمناطق المحررة لاقت هي الأخرى رداً شديداً ورفضاً كبيراً من الثوار والحاضنة الشعبية، وكل ذلك للتغطية على الأسباب الحقيقية لهذا الحراك العسكري، الذي كان رداً على تأكيد الثورة على هدفها بإسقاط النظام.

لقد شكلت الذكرى العاشرة صدمة في الدوائر السياسية والمخابرات الدولية، التي تحضّر الأجواء لإنزال الحل السياسي والقضاء على الثورة، من حيث الحشود الهائلة التي خرجت ونوعية مطالبها،

ليس ذلك فحسب فرغم محاولات فتح قضية علم الثورة وجعله قضية وخلق بلبلة في أوساط الثورة والثوار إلا أنها لم تؤت أكلها، فمطالب الناس لم تذهب في الاتجاه الذي أريد لها بل كانت تأكيداً على مطالب الثورة وتحقيق أهدافها وعلى رأسها إسقاط النظام، والذي تبين أنه ما زال هدفاً يوحّد الجميع لا بديل عنه، فقد جاءت المظاهرات الحاشدة تأكيداً على التمسك به، بينما كانت الدول تتربص الدوائر بالثورة وثوارها تريد دفعهم للموافقة على القرارات الدولية وعلى رأسها القرار 2254 الذي تبين أن الناس كشفت حقيقته وأنه لا يحقق أهداف الثورة وإنما هو هدية ومكافأة للنظام على جرائمه، وإعفاء له من المحاسبة بل وتكريس وجوده ومشاركته في السلطة.

إن حيوية الثورة رغم كل ما تواجهه في الداخل من فصائل وحكومات وظيفية مرتبطة بأعدائها، في مقابل وضع النظام المتهالك دفع وزير الخارجية الأمريكي لترؤس جلسة مجلس الأمن الدولي لبحث ما يسمونه الأوضاع الإنسانية في سوريا، والذي يسبق انعقاد مؤتمر بروكسل لما يسمى هو الآخر دعم الشعب السوري، هذه الجلسات والمؤتمرات وإن أخذت الشكل الإنساني إلا أنها في الحقيقة ذات بعد سياسي، ودليل ذلك ما صرح به قبل أيام بيتر ماريرو رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر خلال لقائه محافظ مدينة الحسكة شرق سوريا، بأن لجنته ستطالب مؤتمر بروكسل برفع الحصار عن سوريا، وهو ما يعتبر حبل نجاة جديداً تلقيه المنظمات الدولية للطاغية ونظامه المجرم.

أمريكا وأدواتها من دول ومنظمات ولجان ما زالت تعمل بوتيرة عالية وتناسق منقطع النظير عبر مؤامرة الحل السياسي الذي فصلته أمريكا على مقاس مصالحها ونفوذها في سوريا، لرسم نهاية الثورة وفق ما تريد وتشتهي، ولكن الحاضنة الشعبية للثورة كانت وما زالت الرقم الصعب الذي لا يمكن تجاوزه، إن هي تسلحت بالوعي على ما يحاك لها من مؤامرات.

إن الرد على ما تحوكه الدول من مؤامرات لا يكون إلا بتبني المشروع السياسي الإسلامي الذي يقدمه الرائد الذي لا يكذب أهله (حزب التحرير)، الذي أصدر مؤخراً الورقة السياسية الثالثة لأهل الشام قراءة لواقع الثورة - تشخيص وعلاج - حدد فيها أهداف النظام الدولي وأدواته في مواجهة الثورة السورية من حل سياسي ودستور جديد وهيئة حكم انتقالي وانتخابات هزلية، مساحيق تجميل للنظام المجرم الذي لن يتغير، بل سيبقى بمؤسساته الأمنية والعسكرية وعلى رأسهما أزلام أمريكا، في عنوان ثابت عن كيفية خداع الشعوب عندما توسّد أمرها إلى غير أهله.

الاحتجاجات ضد مونديال قطر

(مترجم)

تيم الله أبو لبن

الخبر:

لطالما كانت هناك انتقادات لاستضافة قطر لكأس العالم 2022، لكن الآن، بدأت الانتقادات تأخذ شكل احتجاجات فعلية.

فقد اختارت المزيد من فرق كرة القدم الوطنية التعبير عن معارضتها للظروف البائسة التي يتعرض لها عمال البناء في قطر. فبسبب البناء الضخم لمحطات كرة القدم استعداداً لكأس العالم القادمة، كانت قطر تتمتع بظروف شبيهة بالعبودية لعمال مواقع البناء الذين يأتون أساساً من دول آسيوية مثل باكستان ونيبال وبنغلادش والهند. وفي غضون بضع سنوات، فقد أكثر من 6000 من هؤلاء العمال حياتهم نتيجة لظروف العمل البشعة والمهددة للحياة التي يتعرضون لها في مواقع البناء! وبالمقارنة خسر الأمريكيون - بحسب الأرقام الرسمية - 4550 جندياً خلال حرب العراق كلها.

التعليق:

هدف قطر من استضافة كأس العالم هو استخدام بطولة كرة القدم كإعلان رئيسي للعلاقات العامة لنفسها. ولكن أقل ما يقال عنها إنها جاءت بنتائج عكسية، وقد تكون النتيجة عكس ذلك:

كابوس كبير للعلاقات العامة يكشف الواجهة الكامنة وراء النظام الفاسد في قطر.

قطر دولة علمانية عنصرية مثل كل الأنظمة الأخرى القائمة في بلاد المسلمين. إن التمييز العنصري بين القطريين الأصليين والعمال الوافدين من آسيا يستحضر ذكريات ظروف العبودية التي تعرض لها السود في عهد العبيد الأمريكي.

يستخدم النظام الثروة النفطية الهائلة لمصالحه الخاصة. هذه الموارد القيمة، التي تنتمي في الواقع إلى الأمة وليس للعائلة المالكة في قطر، يتم استخدامها بلا مبالاة في شراء أندية كرة القدم باهظة الثمن وإقامة الأحداث الرياضية باهظة الثمن. بالإضافة إلى ذلك، يتم استثمار حصة ضخمة من مليارات النفط القطرية في الغرب، وهو الأمر الذي يسعد القوى الغربية، بدلاً من الاستثمار في الابتكار والبحث والصناعة الثقيلة في العالم الإسلامي.

ومع ذلك، فإن خيانة النظام القطري لا تبرر النفاق الصارخ للمنتخبات الأوروبية لكرة القدم. لم يبد المنتخبان الهولندي والألماني اللذان اختارا الاحتجاج على مونديال قطر في قطر أدنى انتقادات للجزار من موسكو، بوتين، عندما أقيم مونديال روسيا عام 2018، رغم المذابح الروسية بحق المسلمين في سوريا التي كانت تحدث في العراء ليراها الجميع.

القرارات السياسية، مثل الاحتجاج على بلد آخر، لا يتخذها فريق وطني دون قيادة الاتحادات الرياضية الوطنية، التي تعتمد على السياسة. بمعنى آخر، هذه الاحتجاجات هي نتيجة قرار سياسي اتخذته بعض الدول الغربية.

ومع ذلك، لم يكن لهذه الاتحادات الرياضية أي تعليقات على استضافة روسيا لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية في عام 2014 أو على استضافة الصين المرتقبة لدورة الألعاب الأولمبية الشتوية لعام 2022، على الرغم من معاملة الصين الوحشية لمسلمي الإيغور. كما لم تكن هناك أي احتجاجات ضد استضافة الولايات المتحدة لكأس رايدر في عام 2016، على الرغم من أنه كان معروفاً في ذلك الوقت أن الولايات المتحدة قد ذبحت مسلمين عراقيين بأسلحة كيماوية مثل الفوسفور الأبيض.

إن واجهة ما يسمى بالإنسانية و"حقوق الإنسان"، التي تختبئ الثقافة الأوروبية الليبرالية وراءها لعقود من الزمان، قد تصدعت بشكل خطير، تاركة وراءها القيم الأخلاقية والعنصرية الواضحة ليراها الجميع. سقط قناع الإنسانية عندما بدأت ما تسمى بأزمة اللاجئين حيث تُرك اللاجئون ليغرقوا في البحر المتوسط، والآن الدنمارك تعيد اللاجئين إلى الموت في سوريا.

من الواضح أنه لا يوجد سوى بديل مبدئي واحد لسخرية الرأسمالية اليوم هو الإسلام ونظرته الرحيمة والعادلة للإنسانية، والتي بمجرد قيام الخلافة الراشدة ستقضي على العنصرية والاستغلال الجسيم للأشخاص القادمين من البلدان الفقيرة.

منزلة العلماء منزلة تكليف وتشريف...

(فأين علماء المسلمين اليوم من قضية إقامة حكم اللّه في الأرض)

م. موسى عبد الشكور

إن العلماء في الإسلام يُعتبَرون صمام أمان ووسائط الحق للناس، بهم يعرف الحق من الباطل، وينماز بين الطيب والخبيث. وقد جعل الشرع لهم منزلة لا يدانيهم فيها أحد إن هم قاموا بحقّها وكانوا على مستوى ما يعلمون: علمًا وعملًا ومواقف. هذا وقد قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فيهم قولًا يكرمهم فيه أيّما تكريم،فعَنْ أبي الدَّرْداءِ رضي اللّه عنه قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسلم يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سهَّل اللّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنّةِ، وَإِنَّ الملائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِمِ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَواتِ ومَنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتَانُ فِي الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقَمرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» رواهُ أَبُو داود والترمذيُّ.

وهذا الحديث، في الوقت الذي يشير فيه إلى عظيم منزلة العلماء، فإنه يحمّلهم مسؤولية عظيمة هي موضع تكليف ثقيل، تكليف يتمثل بقيامهم بالميثاق الذي أخذه اللّه سبحانه وتعالى منهم وعليهم، وهو أن يبيّنوا الحق لجميع المسلمين، سواء أكانوا حكّامًا أم محكومين، جماعات وأحزابًا أم أفرادًا، ونهاهم عن كتمان الحق مهما كان تبيانه شديدًا عليهم، فقال جلّ من قائل: (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ١٨٧) [آل عمران: 187] قال قتادة رحمه اللّه: «هذا ميثاق أخذه اللّه على أهل العلم، فمن علم علمًا فليعلّمْه الناس، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هَلَكة...» وقال الحسن رحمه اللّه: «لولا الميثاقُ الذي أخذه اللّه على أهل العلم ما حدّثتُكم بكثير مما تَسألون عنه». وقال الآلوسي في روح المعاني: «واستُدِلّ بالآية على وجوب إظهار العلم وحرمة كتمان شيء من أمور الدين لغرض فاسد من تسهيل على الظَّلمة، وتطييبٍ لنفوسهم، واستجلابٍ لمسارّهم، واستجذابٍ لمبارّهم، ونحو ذلك، وفي الحديث: «من سُئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار» رواه أحمد. أما ما قد يواجهه العالم من شدّة وتضييق عليه وتهديد له جرّاء قول الحق قد يصل به إلى السجن أو التعذيب أو الموت، فعليه أن يبقى ملتزمًا قول الحق ويثبت عليه، فالرسول الكريم قد طمأنه بأن موته في هذه الحالة شهادة، وسيكون في منزلة سيّد الشهداء، قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله» رواه الحاكم وصححه. وأن عمله جهاد وفي مرتبة أفضل الجهاد. فعن أبي سعيد الخدري رضي اللّه عنه أنَّ النبيَّ صلى اللّه عليه وسلم سئل أيُّ الجهادِ أفضلُ؟ قال "كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ" رواه أبو داود؛ وبذلك ينال العلماء تشريفًا لا يدانيه تشريف، يرفعهم اللّه به درجات، قال تعالى:

(يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ). فالعلم هو أولًا تكليف، وتكليف ثقيل... والقيام بحقه تشريف وأيّما تشريف.

من هنا نرى أن الأمة الإسلامية، وعلى مدى عصورها، تَكنُّ للعلماء المخلصين كل احترام وتقدير، وتتّخذهم مراجع لهم في معرفة الحق والإيمان به، وتوضيح المعروف والتزامه، وتعريف المنكر واجتنابه، واتّباع الصراط المستقيم. ولقد كان علماء المسلمين على مدار التاريخ في المقدمة والصدارة: قادة للواعين والمخلصين، وعونًا للمسلمين، وملاذًا للمظلومين، وحربًا على الظالمين، وشوكة في عيون كل من أراد أن يقف في وجه الشرع أو أن يغضّ من تعاليمه أو ينشر الشبهات بين المسلمين... وكثيرًا ما كانوا فوق السلاطين بل وصل بعضهم، في بعض الفترات، إلى أن يبيعوا الأمراء في سوق النخاسة كما فعل العزُّ بن عبد السلام، رحمه اللّه.

وظيفة العلماء كورثة للأنبياء:

إذا كانت العبادة هي مطلوب الشرع والغاية من الخلق، فإن العلم هو الطريق إليها، فلا عبادة من غير علم أو فقه في الدين؛ وحيث إن قدرات الناس متفاوتة، ولا يستطيع العلمَ كلُّ الناس، كان العلم فرضًا على الكفاية، وكان للعلم أهله. وبما أنه مطلوب شرعًا من جميع المسلمين أن يلتزموا بأمر اللّه، كان لا بد من أن يكونَ البعضُ علماءَ، والأغلبُ متّبعين ومقلّدين، ويكونَ الجميعُ عبادًا للّه معنيّين بالالتزام بأمر اللّه، علماءَ ومتبعين.

وكون العلماء علماء، فإن ذلك لا يعفيهم من واجب الالتزام بما يريده اللّه، بل عليهم أن يكونوا في المقدمة. فمنزلة العالم لا تعفيه من المسؤولية عن تطبيقه، بل يجب أن يكون سابقًا في الطاعة. فهو إن أفتى بمسائل تتعلق بالصلاة أو الزكاة أو الحج فعليه أن يلتزم بها إن تعلق بها عمله مثله مثل من يستفتيه. وإن كان الحكم الشرعي يوجب على المسلمين العمل لإقامة دولة إسلامية ويوجب العمل لإقامتها من خلال جماعة، فهو وإياهم معنيُّون بالالتزام بذلك بمعنى آخر ليست وظيفة العالم أن يستنبط ويفتي وهو جالس في برج عاجي، بل قد يضعه علمه في المقدمة، ويجعله معرضًا للسهام أكثر من غيره. ولعلَّ هذا ما كان عليه الرسول صلى اللّه عليه وسلم وصحابته من بعده..

ولما كان الإسلام هو دين اللّه الخاتم، وكان دينًا كاملًا شاملًا يعالج كل أمور الحياة، فعلى العلماء أن ينقلوا ذلك للناس بأن يأخذوا دينهم كاملًا شاملًا، بأن يأخذوا منه الأحكام الشرعية المتعلقة بجميع شؤون حياتهم، سواء فيما تعلق بعلاقتهم مع أنفسهم من أحكام العبادات والملبوسات والأخلاق... أم بغيره من الناس كأحكام المعاملات، أم ما تعلق بأمور الجماعات التي يأمر الشرع بإيجادها لإقامة عمل بها، أم بأمور الحاكم وما يتعلق به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وجهاد في سبيل اللّه، وسائر ما يتعلق بأمور الدولة الإسلامية وأمر الحاكم.

من هنا تتوزّع مسؤولية العلماء في كل اتجاه: باتجاه المسلمين كأفراد، وباتجاه جماعة المسلمين، وباتجاه الحكّام، وباتجاه الجماعات أو الأحزاب التي أناط بها الشرع بعض الأحكام الشرعية.

وعلى العلماء أن يلتزموا بالميثاق الذي أخذه اللّه عليهم. فبمجرد أن يدخل الواحد منهم في زمرة العلماء فمعناه أنه وضع نفسه تحت هذه المساءلة: أن يبيّن الحق ولا يكتمه، أن يقول الحق ويقوم به لا يخاف في اللّه لومة لائم، وأن يصبر عليه، وأن يكون علمه نورًا يمشي به في الناس؛ وعليه فإن وجود العلماء في الأمة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها. وكما قال الإمام أحمد: «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه».

واقع علماء اليوم:

بعد هذا الكلام، هناك سؤال يفرض نفسه: أين علماء المسلمين من هذا اليوم؟! ما هي مواقفهم مما يجري اليوم في العالم الإسلامي، خاصة وأن الشرع قد فرض عليهم أن يكونوا في مقدمة الالتزام كما ذكر؟!.

إن علماء الأمة اليوم وللأسف، لا نراهم على مستوى ما أناطه الشرع بهم، والأمة من كثرة مواقفهم المخالفة لشرع اللّه تتساءل واجمة: أين هم من تنحية الشريعة عن الحكم والحياة العامة، وفصل الدين عن الحياة، فهي تراهم أصفارًا على الشمال؟؟ تراهم يعيشون في حالة تخلٍّ عن مهمتهم التي أناطها اللّه بهم، في حالة خيانة للأمانة. ترى أنهم قد قبلوا أن يقتصر دورهم على الفتاوى المتعلقة بأعمال المسلمين الفردية للنساء والرجال من صلاة وصوم وحج وزكاة وزواج وطلاق وحيض ونفاس واستبراء واستنجاء وهذا تمامًا ما رسمه الغرب الكافر لهم وطبّقه الحاكم العميل عليهم واستجابوا هم له، ولم يحيدوا عنه قيد أنملة إلا من رحم ربي، وكان هذا التوجُّه استجابة لدعوة الغرب في فصل الدين الإسلامي عن الحياة، أسوة بالدين النصراني واليهودي، أي بعد أن نزعوا عنه صفة المبدئية والشمولية، وأقصوا عنه الحاكمية، وأوقفوا الجهاد وكل أحكام الشريعة المتعلقة بتنظيم شؤون الحياة كلها من اقتصاد واجتماع ونظم حكم... وفي مقابل ذلك، لم يهاجم العلماء الديمقراطية الغربية الكافرة ولا الحريات العامة الغربية المتهتكة، ولم يُفتوا بما يخرج الأمة من حالة الضنك، ولم يتطرّقوا إلى وجوب العمل لإقامة الحكم بما أنزل اللّه، ولم يبيّنوا للأمة كيف تكون عملية التغيير، ولم يتقدموا الصفوف للمطالبة بتحكيم الشريعة وتوحيد الأمة. ويا ليت الأمر اقتصر على هذا التقصير، بل تعدّاه إلى أن يُفتي بعضهم في الأمور التي تتعلق بوضع الأمة بشكل يخالف الشرع، ووقف البعض منهم إلى جانب الحكّام الذين يأتمرون بأوامر الغرب فيما يمليه عليهم من توجُّه فصل الدين على الحياة؛ فكانوا بذلك يسيرون على منهج الغرب في فهم دينهم، ويتخرجون من المعاهد الشرعية التي وضع هو منهج التعليم فيها؛ من هنا كان إصلاح العلماء يأتي في مقدمة الاهتمام بأمر المسلمين، فهم والأمراء إن صلحوا صلح الجسد كله، إن فسدوا فسد الجسد كله.

أما العلماء والناس، فقد ذكرنا من قبل أن العلماء اهتموا بأمور الدين المتعلقة بالأفراد؛ ولكنهم ضربوا صفحًا عن الأحكام المتعلقة بالأمة أو بجماعة المسلمين أو بالحاكم، فما تسأل عالمًا في مسألة فردية إلا وأجاب وردَّ وسدَّ الخلل وأزال العلل؛ وعليه فإن الأمة لا تعاني من العلماء في هذا الجانب؛ ولكنها تعاني من سكوتهم عن تناول الإسلام كدين شامل، فإن ذلك انعكس على عامة المسلمين؛ إذ ساروا على سيرهم في الاقتصار على المسائل الفردية وإهمالهم للدعوة إلى تحكيم الشريعة والاستخلاف في الأرض.

أما جانب الحكام والحكم بما أنزل اللّه، فهناك غياب شبه كامل للعلماء في هذا الجانب؛ فمن حيث الواقع اليوم، فإن حكم اللّه مغيب (منذ مئة سنة) عن الحياة، والواجب شرعًا على المسلمين جميعًا، علماء وغير علماء؛ لأن الفرض يتعلّق بهم جميعًا، أن يعملوا لإقامة الخلافة من غير تأخير، ولا يجوز لهم شرعًا بالأصل أن يبيتوا أكثر من ثلاثة أيام من دون خلافة. فكيف بهم بعد مئة عام؟! فما عمل العلماء تجاه هذا الفرض العظيم. فإذا كان هذا الفرض على عامة المسلمين واجبًا، فهو على العلماء أوجب؛ إذ عليهم أن يستنبطوا الأحكام الشرعية المتعلقة بالتغيير، وعليهم دعوة الناس إليها، وعليهم أن يكونوا في صدارة الدعوة لإقامة الخلافة.

إن العلماء يجب أن تظلَّ عيونهم مفتوحة على الحكام: يراقبونهم ويذكّرونهم ويرشدونهم ويقفون إلى جانبهم إذا كانوا على الحق فيدعمونهم ويقربونهم من الناس ويقربون الناس إليهم... ويحاسبونهم أشد أنواع المحاسبة عند انحرافهم عن شرع اللّه، أو عند تقصيرهم في رعاية الأمة أو الرعية حسب أحكام الإسلام، ويعملون على تغييرهم إن هم رفضوا. ومتى كان العلماء على هذا المستوى الراقي من الدعوة كان الناس إلى جانبهم. وفي مثل هذه الحالات؛ فإن العلماء يمكنهم أن يشكلوا مع الأمة قوة رادعة للحكام من أن يتجاوزوا أحكام الشرع، وتجعلهم يهابونهم ويناصعون لأقوالهم ونصائحهم خوفًا من غضب الناس عليهم؛ لأن العلماء المخلصين هم أقرب للناس من الحكام، وهم معهم في الخندق نفسه عندما يقفون في وجه الحكّام الظلّام، وهذا ما رأيناه في العلماء الذين شكّلوا رأس حربة على الكفار المستعمرين الفرنسيين، وكما فعل علماء الأزهر عندما جاء نابليون إلى مصر، وتقدموا لقيادة الثورات زمن الإنجليز والفرنسيين عندما احتلوا مصر، وكيف بدأ الجهاد بفتوى من الأزهر.

وهذا ما يجعل العلماء يشكّلون قوة ضغط على الحكام يأطرونهم فيه على الحق أطرًا، ويقصرونهم عليه قصرًا، وهذا ما فطن له الحكام

فقاموا بخطوات يستبقون بها حدوث مثل هذه المواقف، فاستمالوا فريقًا من العلماء وأظهروهم وجعلوهم قادة رأي يرجع الناس إليهم، وألزموهم بميثاق غير الميثاق الذي أخذه الله منهم: أخذ منهم أن لا يقولوا إلا بما يقوله الحكام، وأن يؤوِّلوا النصوص لتكون موافقة لما ذهب إليه هؤلاء الحكام من مواقف غير شرعية حتى ولو خالفوا فيها القطعي من الأحكام، وأن يخدِّروا المسلمين بمفهوم طاعة ولي الأمر ولو أظهر المعصية البواح، وأن يفوِّتوا عليهم أي مواقف خطرة قد يتخذها المسلمون ضدهم؛ وبذلك راحوا يستخدمونهم لمآربهم ومصالحهم ومصالح أسيادهم الكفار من الأمريكيين والأوروبيين. ومن هذا القبيل نرى بأن مواقف هؤلاء العلماء الرسميين، علماء السلاطين تتطابق تمامًا مع الحكام الذين وظفوهم في مناصبهم الإفتائية، ومن أمثلة ذلك نرى أنهم قد أفتوا بحرمة الصلح مع يهود عندما كانت مواقف الحكام العلنية تظهر نفاقًا، خوفًا من شعوبها، أنهم ضد التطبيع معهم، ثم تغيَّر إفتاؤهم بجوازه تبعًا لمواقف حكامهم، من غير أن يهتزَّ لهم وتر خشية من الله، أو يرفَّ لهم جفن حياء من الأمة. ومثل ذلك من اعتبر الاستعانة بالكافر إثمه عظيم، ثم هو يتخطَّى كلامه هذا بإصدار فتوى أنه يجوز الاستعانة بأمريكا في حربها على المسلمين في العراق وعلى المسلمين في كل مكان، وتحت الشعار الأمريكي المضلِّل (الحرب على الإرهاب) وهو يريد الحرب على الإسلام السياسي. ونراهم مثلًا في سوريا مع بشار في حربه على شعبه تحت حجة محاربة الإرهاب، وفي أوزبكستان مع حاكمها في قتل واعتقال المسلمين هناك... وهكذا نرى أمثال هؤلاء العلماء شركاء للحكام في إثمهم وبغيهم، أخرج ابن عدي، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن في جهنم واديًا تستعيذ منه كل يوم سبعين مرة، أعدَّه الله للقرَّاء المرائين في أعمالهم، وإن أبغض الخلق إلى الله عالم السلطان». وأخرج الحسن بن سفيان في مسنده، والحاكم في تاريخه، وأبو نعيم، والعقيلي، والديلمي، والرافعي في تاريخه، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «العلماء أمناء الرسل على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان، فإذا خالطوا السلطان فقد خانوا الرسل؛ فاحذروهم واعتزلوهم». وأخرج الحاكم في تاريخه، والديلمي، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما من عالم أتى صاحب سلطان طوعًا، إلا كان شريكه في كل لون يعذب به في نار جهنم».

بيد أن هؤلاء العلماء، علماء السلاطين، ليس لهم من تأثير على الناس، بل هم عرضة لانتقادهم والاستهزاء بهم من غير أن يغضَّ ذلك من قيمة الدين في نفوسهم؛ لأن المسلمين يعلمون أن العالِم في الإسلام ليس رجل دين يحلِّل ويحرِّم، فالتحليل والتحريم لله وحده، وكثيرًا ما يتمثل بهم المسلمون بقول الله سبحانه وتعالى بأن مثلهم كمثل من ذكره الله سبحانه بقوله: (وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ١٧٥ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ ۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا ۚ فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ١٧٦) [الأعراف:176-175] أو يتمثلون بهم بقوله عزَّ وجلَّ عن علماء بني إسرائيل الذين وصفهم الله سبحانه بقوله: (مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥) [الجمعة: 5]

إن الأمة الإسلامية جمعاء تفتقد علماءها، وتريد منهم أن يقفوا معها في قضاياها المصيرية الكثيرة التي لا حلَّ لها إلَّا بتحكيم الشريعة الإسلامية، وأن يكونوا معها في المطالبة بتطبيق الإسلام وشريعته، وأن يأمروا الحكَّام بالمعروف وينهوهم عن المنكر، أن يعملوا مع الأمة على تغيير الأنظمة الطاغوتية الحاكمة، وأن ينخرطوا مع العاملين لإقامة الدين بإقامة الخلافة بالعمل الجماعي الحزبي... فكل ذلك فرض عليهم القيام به.

لا شكَّ أن العلماء عندما يقفون مثل هذه المواقف سيتعرضون لغضب الحاكم وملاحقته لهم وسجنهم وتعذيبهم والحدِّ من تأثيرهم... وهذا طبيعي، ولا بد أن تمر بمثله الدعوات وأهلها، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يمنعنَّ رجلًا هيبةُ الناس أن يقولَ بحقٍّ إذا رآه أو شهدَه فإنه لا يقرِّبُ من أجلٍ ولا يباعِدُ من رزقٍ أو يقولَ بحقٍّ أو يُذكِّرُ بعظيمٍ».

منزلة العلماء منزلة تكليف وتشريف... (فأين علماء المسلمين اليوم من قضية إقامة حكم الله في الأرض)

م. موسى عبد الشكور

إن العلماء في الإسلام يُعتبَرون صمام أمان ووسائط الحق للناس، بهم يعرف الحق من الباطل، وينماز بين الطيب والخبيث. وقد جعل الشرع لهم منزلة لا يدانيهم فيها أحد إن هم قاموا بحقِّها وكانوا على مستوى ما يعلمون: علمًا وعملًا ومواقف. هذا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم قولًا يكرمهم فيه أيَّما تكريم،فعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه قَالَ: سمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يقول: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سهَّل اللَّه لَه طَرِيقًا إِلَى الجنة، وَإِنَّ الملاَئِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا لِطالب الْعِلْمِ رِضًا بِما يَصْنَعُ، وَإِنَّ الْعالِم لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَواتِ ومَنْ فِي الأَرْضِ حتَّى الحِيتَانُ فِي الماءِ، وفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعابِدِ كَفَضْلِ الْقمرِ عَلَى سَائِرِ الْكَواكِبِ، وإِنَّ الْعُلَماءَ وَرَثَةُ الأَنْبِياءِ وإِنَّ الأَنْبِياءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلا دِرْهَمًا وإِنَّما وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحظٍّ وَافِرٍ» رواه أَبُو داود والترمذيُّ.

وهذا الحديث، في الوقت الذي يشير فيه إلى عظيم منزلة العلماء، فإنه يحمِّلهم مسؤولية عظيمة هي موضع تكليف ثقيل، تكليف يتمثل بقيامهم بالميثاق الذي أخذه الله سبحانه وتعالى منهم وعليهم، وهو أن يبيِّنوا الحق لجميع المسلمين، سواء أكانوا حكامًا أم محكومين، جماعات وأحزابًا أم أفرادًا، ونواهم عن كتمان الحق مهما كان تبيانه شديدًا عليهم، فقال جلَّ من قائل: (وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ١٨٧) [آل عمران: 187] قال قتادة رحمه الله: «هذا ميثاق أخذه الله على أهل العلم، فمن علم علمًا فليعلِّمْه الناس، وإياكم وكتمانَ العلم، فإن كتمان العلم هَلَكة...» وقال الحسن رحمه الله: «لولا الميثاقُ الذي أخذه الله على أهل العلم ما حدَّثتُكم بكثير مما تسألون عنه». وقال الآلوسي في روح المعاني: «واستُدِلَّ بالآية على وجوب إظهار العلم وحرمة كتمان شيء من أمور الدين لغرض فاسد من تسهيلٍ على الظَّلمة، وتطييبٍ لنفوسهم، واستجلابٍ لمسارِّهم، واستجذابٍ لمبارِّهم، ونحو ذلك، وفي الحديث: «من سُئل عن علم فكتمه أُلجم بلجام من نار» رواه أحمد. أما ما قد يواجهه العالم من شدَّة وتضييق عليه وتهديد له جرَّاء قول الحق قد يصل به إلى السجن أو التعذيب أو الموت، فعليه أن يبقى ملتزمًا قول الحق ويثبت عليه، فالرسول الكريم قد طمأنه بأن موته في هذه الحالة شهادة، وسيكون في منزلة سيِّد الشهداء، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمره ونهاه، فقتله» رواه الحاكم وصححه. وأن عمله جهاد وفي مرتبة أفضل الجهاد. فعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم سئل أيُّ الجهادِ أفضل؟ قال "كلمةُ حقٍّ عند سلطانٍ جائرٍ" رواه أبو داود؛ وبذلك ينال العلماء تشريفًا لا يدانيه تشريف، يرفعهم الله به درجات، قال تعالى:

(يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ). فالعلم هو أولًا تكليف، وتكليف ثقيل... والقيام بحقه تشريف وأيَّما تشريف.

من هنا نرى أن الأمة الإسلامية، وعلى مدى عصورها، تَكِنُّ للعلماء المخلصين كل احترام وتقدير، وتتَّخذهم مراجع لهم في معرفة الحق والإيمان به، وتوضيح المعروف والتزامه، وتعريف المنكر واجتنابه، واتِّباع الصراط المستقيم. ولقد كان علماء المسلمين على مدار التاريخ في المقدمة والصدارة: قادة للواعين والمخلصين، وعونًا للمسلمين، وملاذًا للمظلومين، وحربًا على الظالمين، وشوكة في عيون كل من أراد أن يقف في وجه الشرع أو أن يغضَّ من تعاليمه أو ينشر الشبهات بين المسلمين... وكثيرًا ما كانوا فوق السلاطين بل وصل بعضهم، في بعض الفترات، إلى أن يبيعوا الأمراء في سوق النخاسة كما فعل العزُّ بن عبد السلام، رحمه الله.

وظيفة العلماء كورثة للأنبياء:

إذا كانت العبادة هي مطلوب الشرع والغاية من الخلق، فإن العلم هو الطريق إليها، فلا عبادة من غير علم أو فقه في الدين؛ وحيث إن قدرات الناس متفاوتة، ولا يستطيع العلمَ كلُّ الناس، كان العلم فرضًا على الكفاية، وكان للعلم أهله... وبما أنه مطلوب شرعًا من جميع المسلمين أن يلتزموا بأمر الله، كان لا بد من أن يكونَ البعضُ علماءَ، والأغلبُ متَّبعين ومقلِّدين، ويكونَ الجميعُ عبادًا لله معنيِّين بالالتزام بأمر الله، علماءَ ومتبعين.

وكون العلماء علماء، فإن ذلك لا يعفيهم من واجب الالتزام بما يريده الله، بل عليهم أن يكونوا في المقدمة. فمنزلة العالم لا تعفيه من المسؤولية عن تطبيقه، بل يجب أن يكون سابقًا في الطاعة. فهو إن أفتى بمسائل تتعلق بالصلاة أو الزكاة أو الحج... فعليه أن يلتزم بها إن تعلق بها عمله مثله مثل من يستفتيه. وإن كان الحكم الشرعي يوجب على المسلمين العمل لإقامة دولة إسلامية ويوجب العمل لإقامتها من خلال جماعة، فهو وإياهم معنيُّون بالالتزام بذلك... بمعنى آخر ليست وظيفة العالم أن يستنبط ويفتي وهو جالس في برج عاجي، بل قد يضعه علمه في المقدمة، ويجعله معرضًا للسهام أكثر من غيره. ولعلَّ هذا ما كان عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده..

ولما كان الإسلام هو دين الله الخاتم، وكان دينًا كاملًا شاملًا يعالج كل أمور الحياة، فعلى العلماء أن ينقلوا ذلك للناس بأن يأخذوا دينهم كاملًا شاملًا، بأن يأخذوا منه الأحكام الشرعية المتعلقة بجميع شؤون حياتهم، سواء فيما تعلق بعلاقتهم مع أنفسهم من أحكام العبادات والملبوسات والأخلاق... أم بغيره من الناس كأحكام المعاملات، أم ما تعلق بأمور الجماعات التي يأمر الشرع بإيجادها لإقامة عمل بها، أم بأمور الحاكم وما يتعلق به من أمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وجهاد في سبيل الله، وسائر ما يتعلق بأمور الدولة الإسلامية وأمر الحاكم.

من هنا تتوزَّع مسؤولية العلماء في كل اتجاه: باتجاه المسلمين كأفراد، وباتجاه جماعة المسلمين، وباتجاه الحكَّام، وباتجاه الجماعات أو الأحزاب التي أناط بها الشرع بعض الأحكام الشرعية.

وعلى العلماء أن يلتزموا بالميثاق الذي أخذه الله عليهم. فبمجرد أن يدخل الواحد منهم في زمرة العلماء فمعناه أنه وضع نفسه تحت هذه المساءلة: أن يبيِّن الحق ولا يكتمه، أن يقول الحق ويقوم به لا يخاف في الله لومة لائم، وأن يصبر عليه، وأن يكون علمه نورًا يمشي به في الناس؛ وعليه فإن وجود العلماء في الأمة ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها. وكما قال الإمام أحمد: «الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب؛ لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه».

واقع علماء اليوم:

بعد هذا الكلام، هناك سؤال يفرض نفسه: أين علماء المسلمين من هذا اليوم؟! ما هي مواقفهم مما يجري اليوم في العالم الإسلامي، خاصة وأن الشرع قد فرض عليهم أن يكونوا في مقدمة الالتزام كما ذكر؟!.

إن علماء الأمة اليوم وللأسف، لا نراهم على مستوى ما أناطه الشرع بهم، والأمة من كثرة مواقفهم المخالفة لشرع الله تتساءل واجمة: أين هم من تنحية الشريعة عن الحكم والحياة العامة، وفصل الدين عن الحياة، فهي تراهم أصفارًا على الشمال؟! تراهم يعيشون في حالة تخلٍّ عن مهمتهم التي أناطها الله بهم، في حالة خيانة للأمانة.

يتبع

مناقب ثاني الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

(ج1) بين يدي الكتاب

لحَمْدُ للهِ مُنْزِلِ الكِتَابْ، وَمُجْرِي السَّحَابْ، وَهَازِمِ الأَحْزَابِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّنَا محمد، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أُولِي الأَلْبَابْ، وَعَلَى وَزِيرَيْهِ: أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقْ، مَنْ لِدَعْوَةِ الحَقِّ استَجَابْ، وَالفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابْ، الحَاكِمِ بِالعَدْلِ، وَالنَّاطِقِ بِالصَّوَابْ، ارزُقْنَا اللَّهُمَّ خَلِيفَةً مِثْلَهُ، يَخَافُكَ وَيَتَّقِيكَ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَتَرْضَى عَنْهُ يَوْمَ يَقُومُ الحِسَابْ، وَاجْعَلْنَا اللَّهُمَّ مَعَهُمْ، وَاحْشُرْنَا فِي زُمرَتِهِمْ، بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ يَا وَهَابْ... آمِينْ.

أيها المؤمنون:

السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه، وبَعْد: سَنَكُونُ مَعَكُمْ عَلَى مَدَارِ حَلْقَاتٍ عِدَّة، بِقَدْرِ مَا يَفْتَحُ اللهُ بِهِ عَلَيْنَا، نَعْرِضُ عَلَيْكُمْ فِي كُلِّ حَلْقَةٍ مَنْقِبَةً وَاحِدًا مِنْ مَنَاقِبِ ثَانِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَسِيرَةُ الفَارُوقِ رضي الله عنه حَافِلَةٌ بِالمَنَاقِبِ المَلِيئَةِ بِالدُّرُوسِ وَالعِبَرِ، كَيفَ لَا، وَقَدْ نَهَلَ العِلْمَ مِنْ مَدْرَسَةِ النُّبُوَّةِ، وَكَمَا يَقُولُ عَبَّاسْ مَحمُود العَقَّاد فِي كِتَابِهِ: «عَبْقَرِيَّةِ عُمَر»: «وَإِنَّهُ لَجِهَادٌ جَدِيدٌ لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابْ، يَطِيبُ لَنَا أَنْ نُوجِزَهُ فِي كِتَابْ». وَمَعَ الحَلْقَةِ الأُولَى، وَهِيَ بِعُنْوَانِ: «بَينَ يَدَيِ الكِتَاب». نَقُولُ وَبِاللهِ التَّوفِيقُ:

كِتَابُنَا:»مَنَاقِبُ ثَانِي الخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه». دَعَانِي إِلَى تَأْلِيفِهِ دَاعِيَانِ: الأَوَّلُ إِعْجَابِي الشَّدِيدُ بِشَخْصِيَّةِ الفَارُوقِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه، وَالثَّانِي: رَغْبَتِي الشَّدِيدَةُ فِي عَرْضِ مَنَاقِبِهِ المُسْتَنِيرَةِ المُتَمَيِّزَةِ فِي هَذَا الظَّرْفِ العَصِيبِ الَّذِي نَعِيشُ، وَالحَيَاةِ الضَّنْكِ الَّتِي نَحْيَا، وَنَحْنُ نَشْهَدُ مَخَاضَ مِيلَادِ دَوْلَةِ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ، وَبُزُوغَ فَجْرٍ جَدِيدٍ يُبَشِّرُ بِالخَيرِ وَالبَرَكَةِ، وَالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ لِأُمَّةِ الإِسْلَامِ، أُمَّةِ النَّبِيِّ محمد عَلَيهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَشَجَّعَنِي عَلَى المُضِيِّ فِي تَأْلِيفِهِ، وَفِي عَرْضِهِ مَا أَسْمَعُهُ مِنْ أَصْوَاتٍ، وَأُشَاهِدُهُ مِنْ مَشَاهِدَ تُنَادِي بِعَوْدَةِ دَوْلَةِ الخِلَافَةِ، وَتُطَالِبُ بِتَحْكِيمِ شَرِيعَةِ الإِسْلَامِ فِي جَمِيعِ نَوَاحِي الحَيَاةِ، عَسَى أَنْ تَكُونَ هَذِهِ المَوَاقِفُ حَافِزًا لِلأُمَّةِ عَامَّةً، وَلِلشَّبَابِ حَامِلِي الدَّعْوَةِ خَاصَّةً لِلْمُضِيِّ قُدُمًا نَحْوَ تَحْقِيقِ الهَدَفِ المَنْشُودِ، وَلِيَغْدُوا السَّيرَ فِي العَمَلِ مَعَ العَامِلِينَ المُخْلِصِينَ لِإِقَامَةِ دَوْلَةِ العِزَّةِ وَالكَرَامَةِ، وَالنَّصْرِ وَالفَتْحِ المُبِينِ، وَمَعَ الحَلْقَةِ الأُولَى مِنْهُ، وَهِيَ بِعُنْوَانِ: «بَينَ يَدَيِ الكِتَابِ». نَقُولُ وَبِاللهِ التَّوفِيقُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «لَو كَانَ مِنْ بَعدِي نَبِيٌّ لَكَانَ عُمَرَ». قَالَ ابنُ حَجَر: «خُصَّ عُمَرُ بِالذِّكْرِ؛ لِكَثْرَةِ مَا وَقَعَ لَهُ فِي زَمَنِ المُصْطَفَى صلى الله عليه وسلم مِنَ الوَاقِعَاتِ الَّتِي نَزَلَ القُرآنُ بِهَا، وَوَقَعَ لَهُ بَعْدَهُ عِدَّةُ إِصَابَاتٍ». وَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الإِسْلَامَ بِأَحَدِ العُمَرَينِ: عَمْرِو بْنِ هِشَام وَعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ». رَوَى مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ فِي فَضَائِلِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم أَجْمَعِينَ فِي بَابِ فَضَائِلِ عُمَرَرضي الله عنه: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «أُرِيتُ كَأَنِّي أَنْزِعُ بِدَلْوِ بَكَرَةٍ عَلَى قَلِيبٍ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَنَزَعَ ذَنُوبًا أَو ذَنُوبَينِ، فَنَزَعَ نَزْعًا ضَعِيفًا، وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَغْفِرُ لَهُ، ثُمَّ جَاءَ عُمَرُ فَاسْتَقَى فَاسْتَحَالَتْ غَرْبًا، فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ حَتَّى رَوِيَ النَّاسُ، وَضَرَبُوا العَطَنَ».

قَولُهُ صلى الله عليه وسلم: «فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ». أَمَّا (يَفْرِي) فَبِفَتْحِ الياءِ، وَإِسْكَانِ الفَاءِ، وَكَسْرِ الرَّاءِ، وأما (فَرْيَهُ) فَرُوِيَ بِوَجْهَينِ: أَحَدِهِمَا (فَرْيَهُ) بِإِسْكَانِ الرَّاءِ، وَتَخْفِيفِ الياءِ، وَالثَّانِيَةِ: (فَرِيَّهُ) بِكَسْرِ الرَّاءِ، وَتَشْدِيدِ الياءِ، وَهُمَا لُغَتَانِ صَحِيحَتَانِ، وَأَنْكَرَ الخَلِيلُ التَّشْدِيدَ وَقَالَ: «هُوَ غَلَطٌ». وَاتَّفَقُوا عَلَى أَنَّ مَعْنَاهُ لَمْ أَرَ سَيِّدًا يَعْمَلُ عَمَلَهُ، وَيَقْطَعُ قَطْعَهُ، وَأَصْلُ الفَرْيِ بِالإِسْكَانِ القَطْعُ. يُقَالُ: فَرَيتُ الشَّيءَ أَفْرِيهِ فَرْيًا قَطَعْتُهُ لِلإِصْلَاحِ، فَهُوَ مَفْرِيٌّ، وَأَفْرَيتُهُ إِذَا شَقَقْتُهُ عَلَى جِهَةِ الإِفْسَادِ، وَتَقُولُ العَرَبُ: تَرَكْتُهُ يَفْرِي الفَرْيَ إِذَا عَمِلَ العَمَلَ بِإِجَادَةٍ، وَمِنْهُ حَدِيثُ حَسَّانَ: «لَأَفْرِيَنَّهُمْ فَرْيَ الأَدِيمِ»: أَيْ أُقَطِّعُهُمْ بِالهِجَاءِ كَمَا يُقَطَّعُ الأَدِيمُ. وَ(العَبْقَرِيُّ) هُوَ مَنْ يَأْتِي بِالغَرَائِبِ وَالعَجَائِبِ، نِسْبَتُهُ العَرَبُ إِلَى (وَادِيْ عَبْقَر)، وَهُوَ وَادٍ فِي الجَزِيرَةِ العَرَبِيَّةِ مَلِيءٌ بِالغَرَائِبِ وَالعَجَائِبِ. فَقَولُهُ صلى الله عليه وسلم عَنْ عُمَرَ رضي الله عنه: «فَلَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِنَ النَّاسِ يَفْرِي فَرْيَهُ». أَيْ: لَمْ أَرَ عَبْقَرِيًّا مِثْلَ عُمَرَ يَصْنَعُ مِثْلَ صَنِيعِهِ! فَإِعْجَابِي بِشَخْصِيَّةِ عُمَرَ رضي الله عنه مُسْتَمَدٌّ مِنْ إِعْجَابِ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وسلم.

هَذَا، وَقَدْ سَبَقَ لِي أَنْ دَرَسْتُ دِرَاسَةً عَمِيقَةً وَأَنَا فِي الثَّانَوِيَّةِ العَامَّةِ فِي سَبْعِينَاتِ القَرْنِ المَاضِي مَا كَتَبَهُ «عَبَّاس مَحْمُود العَقَّاد» فِي كِتَابِهِ: «عَبقَرِيَّةُ عُمَر» وَكُنْتُ أَسْأَلُ أُسْتَاذِي أُسْتَاذَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ عَنْ مَعَانِي بَعْضِ الفِقْرَاتِ الَّتِي أَحْفَظُهَا عَنْ ظَهْرِ قَلْبٍ، فَكَانَ - رَحِمَهُ اللهُ - يُفَاجِأُ بِسُؤَالِي، وَلَا يَستَطِيعُ جَوَابًا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ عِبَارَاتِ العَقَّادِ كَانَتْ عَسِيرَةَ الفَهْمِ، يَحْتَاجُ فَهْمُهَا لِإِعَادَةِ القِرَاءَةِ مَرَّتَينِ، أَوْ ثَلَاثَ أَوْ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ، وَرُبَّمَا أَكْثَر مِنْ تِلْكَ. وَأَذْكُرُ لَكُمْ على ذَلِكَ مِثَالَينِ اثْنَينِ مِنْ كِتَابِ «عَبْقَرِيَّةِ عُمَرَ» نَفْسِهِ:

المِثَال الأول: نَصُّ الفِقْرَةِ الَّتِي سَأَلْتُ عَنْهَا أُسْتَاذِي أُسْتَاذَ اللُّغَةِ العَرَبِيَّةِ: يَقُولُ عَبَّاسْ مَحْمُود العَقَّاد فِي مُقَدِّمَةِ كِتَابِهِ «عَبْقَرِيَّةِ عُمَر»: «وَعُمَرُ بَعدُ رَجُلُ المُنَاسَبَةِ الحَاضِرَةِ فِي العَصْرِ الَّذِي شَاعَتْ فِيهِ عِبَادَةُ القُوَّةِ الطَّاغِيَةِ، وَزَعَمَ الهَاتِفُونَ بِدِينِهَا أَنَّ «البَأْسَ» وَ«الحَقَّ» نَقِيضَانِ. فَإِذَا فَهِمْنَا عَظِيمًا وَاحِدًا كَعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، فَقَدْ هَدَمْنَا دِينَ القُوَّةِ الطَّاغِيَةِ مِنْ أَسَاسِهِ؛ لِأَنَّنَا سَنَفْهَمُ رَجُلًا كَانَ غَايَةً فِي «البَأْسِ»، وَغَايَةً فِي «العَدْلِ» وَغَايَةً فِي «الرَّحْمَةِ». وَفِي هَذَا الفَهْمِ تِرْيَاقٌ مِنْ دَاءِ العَصْرِ يُشْفَى بِهِ مَنْ لَيسَ مَيئُوسَ الشِّفَاءِ».

المِثَال الثاني: نَصُّ السُّؤَالِ الَّذِي جَاءَنَا فِي امتِحَانِ الثَّانَوِيَّةِ العَامَّةِ عَامَ 1975م حَيثُ جَاءَ بِالصِّيغَةِ الآتِيَةِ: يَقُولُ عَبَّاس مَحْمُود العَقَّاد فِي كِتَابِهِ: «عَبْقَرِيَّةُ عُمَرَ»: «لَمْ يَكُنْ عُمَرُ عَادِلًا لِسَبَبٍ وَاحِدٍ، بَلْ لِجُمْلَةِ أَسْبَابٍ». نَاقِشْ هَذَا القَولَ. وَقَدْ قَرَأَ الطُّلَّابُ جُمْلَةَ: «لَمْ يَكُنْ عُمَرُ عَادِلًا»، وَتَوَقَّفُوا عِندَهَا، فَفَهِمُوا عَكْسَ المُرَادِ المَطْلُوبِ مِنَ السُّؤَالِ، وَهُوَ ذِكْرُ الأَسْبَابِ الَّتِي لِأَجْلِهَا كَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ رضي الله عنه عَادِلًا، وَرَاحُوا يُفَكِّرُونَ فِي أَسْبَابِ عَدَمِ عَدْلِ عُمَرَ، فَقَدْ كَانَ رضي الله عنه عَادِلًا لِعِدَّةِ أَسْبَابٍ، وَلَمْ يَكُنْ عَادِلًا لِسَبَبٍ وَاحِدٍ، وَسِرُّ فَهْمِ السُّؤَالِ يَكْمُنُ فِي حَرْفِ (بَلْ) الَّذِي يُفِيدُ الإِضْرَابَ، وَيُلْغِي حُكْمَ مَا قَبْلَهُ؛ فَيُصْبِحُ المَعْنَى: لَمْ يَكُنْ عُمَرُ عَادِلًا لِسَبَبٍ وَاحِدٍ، بَلْ كَانَ عَادِلًا لِجُمْلَةِ أَسْبَابٍ.

وَقَدْ ضَجَّ الطُّلَّابُ فِي قَاعَةِ الامتِحَانِ، وَعَلَتْ أَصْوَاتُهُمْ مُعْلِنِينَ أَنَّ هَذَا السُّؤَالَ خَطَأٌ، وَطَالَبُوا مُدِيرَ وَرَئِيسَ القَاعَةِ أَنْ يَحْضُرَ، وَيُجْرِيَ اتِّصَالًا مَعَ وَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ يُخْبِرُهُمْ فِيهَا بِاعْتِرَاضِ الطُّلَّابِ عَلَى هَذَا السُّؤَالِ. وَفِعْلًا استَجَابَ المُدِيرُ لِرَغْبَتِهِمْ، فَجَاءَ الرَّدُّ أَنَّ السُّؤَالَ صَحِيحٌ، وَلَيسَ فِيهِ أَيُّ خَطَأ. وَبَدَأَ الطُّلَّابُ يُجِيبُونَ عَنِ السُّؤَالِ كُلٌّ حَسَبَ فَهْمِهِ.

نَسْأَلُ اللهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَرْزُقَنَا وَإِيَّاكُمُ الفَهْمَ الصَّحِيحَ، وَأَنْ يُعَلِّمَنَا مَا يَنْفَعُنَا، وَأَنْ يَنْفَعَنَا بِمَا عَلَّمَنَا، وَأَنْ يَزِيدَنَا عِلْمًا نَافِعًا، وَأَنْ يَجْعَلَ مَا تَعَلَّمْنَا شَاهِدًا لَنَا لَا عَلَينَا. وَأَنْ يَجْعَلَنَا وَإِيَّاكُمْ مِمَّنْ يَستَمِعُونَ القَولَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ ... آمِينَ يَا رَبَّ العَالَمِينَ.

أيها المؤمنون:

نَكتَفِي بِهذَا القَدْرِ فِي هَذِهِ الحَلْقَة، مَوعِدُنَا مَعَكُمْ فِي الحَلْقَةِ القَادِمَةِ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى، فَإِلَى ذَلِكَ الحِينِ وَإِلَى أَنْ نَلْتَقِيَكُمْ وَدَائِمًا، نَتْرُكُكُم فِي عِنَايَةِ اللهِ وَحِفْظِهِ وَأَمْنِهِ، سَائِلِينَ المَولَى تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَن يُعِزَّنَا بِالإِسْلَامِ، وَأَنْ يُعِزَّ الإِسْلَامَ بِنَا، وَأَن يُكرِمَنَا بِنَصرِه، وَأَن يُقِرَّ أَعْيُنَنَا بِقِيَامِ دَولَةِ الخِلَافَةِ الرَّاشِدَةِ الثَّانِيَةِ عَلَى مِنْهَاجِ النُّبُوَّةِ فِي القَرِيبِ العَاجِلِ، وَأَن يَجعَلَنَا مِن جُنُودِهَا وَشُهُودِهَا وَشُهَدَائِهَا، إِنهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالقَادِرُ عَلَيهِ. نَشكُرُكُم عَلَى حُسنِ استِمَاعِكُم، وَالسَّلَامُ عَلَيكُم وَرَحمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُه.

كتبها لإذاعة المكتب الإعلامي المركزي لحزب التحرير الأستاذ: محمد أحمد النادي

الجزء الثاني

شيخ الإسلام الإمام العز بن عبدالسلام وسلطان العلماء وبائع الملوك

خروج الشيخ العز إلى مصر

خرج العز بن عبد السلام إلى مصر، واستقبله نجم الدين أيوب، وأحسن استقباله، وجعله في مناصب ومسؤوليات كبيرة في الدولة، وكان المتوقع أن يقول العز بن عبد السلام: هذه مناصب توليتها، ومن المصلحة أن أحافظ عليها حفاظاً على مصالح المسلمين، وألا أعكر ما بيني وبين هذا الحاكم، خاصةً أن أيوب الملك الصالح مع أنه رجل عفيف وشريف إلا أنه كان جباراً شديد الهيبة، حتى إنه ما كان أحد يستطيع أن يتكلم بحضرته، ولا أن يشفع لأحد عنده، ولا يتكلم أمامه إلا جواباً لسؤال، حتى إن بعض الأمراء في مجلسه يقولون: والله إننا دائماً نقول: ونحن في مجلس الملك الصالح لن نخرج من هذا المجلس إلا إلى السجن فهو رجل جبار مهيب، وإذا سجن إنساناً نسيه، ولا يستطيع أحد أن يكلمه فيه، أو يذكره به، وكان له عظمة وأبهة، وخوف وذعر في نفوس الناس سواء الخاصة منهم والعامة.

أهل مصر يعطون قيادتهم للأمام عندما قرر الخروج من مصر

لقد كان من أهم جوانب قوة العز بن عبد السلام أنه كان أكبر من المنصب، وأكبر من الوظيفة، وأكبر من الأسماء، وأكبر من الألقاب، لذلك ما كان يتطلع إليها، أو يستمد قوته منها، إنما يستمد قوته من إيمانه بالله، ومن وقفته إلى جانب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدع بكلمة الحق، ثم من الأمة التي أعطته ثقتها، لذلك أصبح العز بن عبد السلام في حياتهم وفي قلوبهم هو تاج الزمان، ودرته، وأصبح هو أعظم عالم وداعية وإمام في العالم الإسلامي في وقته، فلذلك عزل نفسه عن القضاء، إذ كل أمور المسلمين تدخل تحت تصرف القاضي، وهو لا يحكم فيها إلا بحكم الله ورسوله، ثم قام العز بتصرف آخر مشابه، وهو أنه جمع متاعه كل متاعه، وأثاث بيته، واشترى حمارين، وضع متاعه على حمار، وأركب زوجته وطفله على حمار، ومشى بهذا الموكب البسيط المتواضع يريد أن يخرج من مصر، ويرجع إلى بلده الشام، لكن الأمة كلها خرجت وراء العز بن عبد السلام حتى ذكر المؤرخون أنه خرج وراءه العلماء والصالحون والعبّاد والرجال والنساء والأطفال، حتى الذين لا يأبه لهم، هكذا تقول الرواية، أي عامة الناس، الجميع خرجوا وراء العز بن عبد السلام في موكب مهيب رهيب، ثم ذهب بعض الناس إلى السلطان، وقالوا له: من بقي لك تحكمه إذا خرج العز بن عبد السلام وخرجت الأمة كلها وراءه وما بقي لك أحد ؟ متى راح هؤلاء ذهب ملكك، فأسرع الملك الصالح أيوب للعز، وركض يدرك هذا الموكب، ويسترضيه، ويقول له: ارجع، ولك ما تريد، قال: لا أرجع أبداً إلا إذا وافقتني على ما طلبت من بيع هؤلاء المماليك، قال: لك ما تريد ، افعل ما تشاء .

الآمام العز ومناصحة الحكام

لما مرض الملك الأشرف موسى بدمشق مرض الموت، طلب من العز بن عبد السلام أن يعودَه ويدعو له وينصحه، فلبى العز واجب عيادة المريض، وقال للملك: «وأما دعائي للسلطان، فإني أدعو له في كثير من الأحيان، لما في صلاحه من صلاح المسلمين والإسلام... وأما وصيتي ونصيحتي للسلطان فقد وجبت وتعينت لقبوله وتقاضيه». وكان السلطان قبل مرضه قد وقع بينه وبين أخيه السلطان الكامل بمصر جفوة ووحشة، في الوقت الذي ظهر فيه التتار في الشرق، فقال الشيخ للسلطان: «أخوك الكبير ورحمك، وأنت مشهور بالفتوحات، والنصر على الأعداء، والتتر قد خاضوا بلاد المسلمين...»، وأمَرَه بصلة أخيه والتعاون معه في وجه التتار، وإزالة مظاهر القطيعة والعداوة بينهما قائلاً: «ولا تقطع رحمك في هذه الحالة، وتنوي مع الله نصرَ دينه وإعزاز كلمته، فإن منّ الله بعافية السلطان رجونا من الله إدالته على الكفار، وكانت في ميزانه هذه الحسنة العظيمة، فإن قضى الله تعالى بانتقاله إليه كان السلطان في خفارة نيته»، فقال له: «جزاك الله خيراً عن إرشادك ونصيحتك»، وأمر (والشيخ حاضر في الوقت) بتنفيذ ذلك، ثم قال له: «زدني من نصائحك ووصاياك»، فقدّم الشيخ النصائح، وأمره بإزالة المنكرات، ومنع المحرمات، ورفع المكوس عن المسلمين، وإبطال القاذورات، ودفع المظالم، فتقدّم السلطان فوراً بإبطال ذلك كله، وقال له: «جزاك الله عن دينك وعن نصائحك وعن المسلمين خيراً، وجمع بيني وبينك في الجنة بمنّه وكرمه»، وودّع الشيخ السلطان، ومضى إلى البلد، وقد شاع عند الناس صورة المجلس، وتبطيل المنكرات، وباشر الشيخ بنفسه تبطيلَ بعضها

العز بن عبد السلام ومحاربته للبدع

وصف المؤرخ أبو شامة المقدسي شيخه العز بقوله: «ناصر السنة، وقامع البدعة»، فقد كان العز معروفاً بمحاربته للبدع والمنكرات، فأزال كثيراً مما كان يراه بدعاً يرتكبها عوامّ المسلمين، فأفتى بمنع صلاة الرغائب، كما منع صلاة النصف من شعبان، ومنع إقامتها بالجامع الأموي، «لأنه لم يرد فيها سنة صحيحة من رسول الله (ص)، وقال العز عن صلاة الرغائب: «البدع ثلاثة أضرب... الضرب الثالث: ما كان مخالفاً للشرع، أو ملتزماً لمخالفة الشرع، فمن ذلك صلاة الرغائب، فإنها موضوعة على النبي (ص) وكذب عليه»، وقال العز: «القيام للمصحف بدعة لم تُعهد في الصدر الأول». كما أزال العز بدع الخطباء في المساجد كلبس السواد، ودق السيف على المنبر، والتسجيع في الخطبة، واجتنب الثناء على الملوك والحكام.

وعقد العز فصلاً عن البدع في كتابه «قواعد الأحكام»، فعرّفها فقال: «البدعة فعل ما لم يُعهد في عصر رسول الله (ص)»، ثم قسّمها وبيّن حكم كل قسم.

الآمام وحبّه للفقراء

حكى قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة أن العز لما كان بدمشق وقع مرة غلاءٌ كبيرٌ حتى صارت البساتين تُباع بالثمن القليل، فأعطته زوجته مَصاغاً لها وقالت: «اشتر لنا به بستاناً نَصيف به»، فأخذ ذلك المصاغ وباعه، وتصدق بثمنه، فقالت: «يا سيدي، اشتريت لنا؟» قال: «نعم، بستاناً في الجنة، إني وجدت الناس في شدة فتصدقت بثمنه»، فقالت له: «جزاك الله خيراً».

ولمّا جاء أستاذ الدار «الغُرْز خليل» برسالة الملك الأشرف بدمشق للشيخ العز بعزله عن الإفتاء، وعدم الاجتماع بأحد ولزوم بيته، تقبل العز هذه الأمور بصدر رحب، واعتبرها «هدية من الله تعالى، أجراها على يد السلطان وهو غضبان، وأنا بها فرحان، والله يا غُرز، لو كانت عندي خِلعةٌ تصلح لك على هذه الرسالة المتضمنة لهذه البشارة، لخلعتُ عليك، ونحن على الفتوح، خذ هذه السجادة صلّ عليها، فقبلها وقبّلها، وودّعه وانصرف إلى السلطان، وذكر ما جرى بينه وبينه، فقال السلطان لمن حضره: قولوا لي ما أفعل به؟ هذا رجلٌ يرى العقوبة نِعمة، اتركوه، بيننا وبينه الله».

وقال ابن السبكي في حب العز للتصدق: «وحكي أنه كان مع فقره كثير الصدقات، وأنه ربّما قطع من عِمامته، وأعطى فقيراً يسأله إذا لم يجد معه غير عِمامته».

العز بن عبد السلام وورعه وزهده في الدنيا

اتفقت كلمة معاصري العز وتلاميذه ومن بعدهم من العلماء والمصنفين على وصف العز بأنه كان ورعاً تقياً، بل شديد الورع بالالتزام بالحلال والبعد عن الحرام، واجتناب الشبهات في أعماله وتصرفاته، وفي مناصبه ومواقفه، وفي كسبه ورزقه وإنفاقه، وفي عباداته ومعاملاته. ومما يدل على ورعه وزهده أنه لم يجمع من الدنيا إلا القليل، فإذا عُرضت عليه أعرض عنها، وقصصه في ذلك كثيرة. منها: عندما انتهت محنته مع الملك الأشرف بدمشق، واقتنع الملك بعقيدة العز، أراد أن يسترضيه ويعوضه بالصلة والمال، وقال: «والله لأجعلنه أغنى العلماء»، ولكن العز لم يأبه لذلك، ولم ينتهز هذه الفرصة لمصالحه الشخصية، فلم يقبل درهماً من الملك، بل رفض الاجتماع به لأمور شخصية أو مجاملات رسمية، كما اعتذر عن الاجتماع بالملك الكامل عندما قدم دمشق وطلبه إليه

ولما مرض الملك الأشرف مرض الموت وطلب الاجتماع بالعز ليدعو له ويقدم له النصيحة، اعتبر العز ذلك قربة لله تعالى وقال: «نعم، إن هذه العبادة لمن أفضل العبادات، لما فيها من النفع المتعدي إن شاء الله تعالى»، وذهب ودعا للسلطان «لما في صلاحه من صلاح المسلمين والإسلام»، وأمره بإزالة المنكرات، وطلب منه الملك العفو والصفح عما جرى في المحنة قائلاً: «يا عز الدين، اجعلني في حل»، فقال العز: «أما محاللتك فإني كل ليلة أحالِلُ الخلق، وأبيت وليس لي عند أحدٍ مَظْلمة، وأرى أن يكون أجري على الله»، وفي نهاية الجلسة أطلق له السلطان ألف دينار مصرية، فردّها عليه، وقال: هذه اجتماعة لله، لا أكدرها بشيء من الدنيا. ولما هاجر العز من دمشق وقد ناهز الستين، لم يحمل معه شيئاً من المتاع والمال. ولما استقال العز من القضاء عند فتواه ببيع الأمراء، خرج من القاهرة وكل أمتعته في الحياة مع أسرته حِمل حمار واحد، مما يدل على قناعته بالقليل، وزهده في المال والمتاع.

ولما مرض العز وأحس بالموت، أرسل له الملك الظاهر بيبرس أن يُعيّن أولاده في مناصبه، وأن يجعل ولده عبد اللطيف مكانه في تدريس المدرسة الصالحية، فقال العز: «ما يصلح لذلك»، قال له: «فمن أين يعيش؟» قال: «من عند الله تعالى»، قال له: «نجعل له راتباً؟» قال: «هذا إليكم». والحقيقة أن عبد اللطيف بن العز كان عالماً فقيهاً ويصلح للتدريس، ولكن ورع العز وزهده منعه من جعل منصب التدريس وراثة لأولاده. قال الداودي: «وكان كل أحد يضرب به المثل في الزهد والعلم».

المدير المسؤول
منصف المقدم

رئيس التحرير
حسن نوير

www.attahrir.info

المقر الاجتماعي
17 نهج باب الخضراء - تونس

التلفون: 71345949
الفاكس: 71345950
press@attahrir.info

STAG